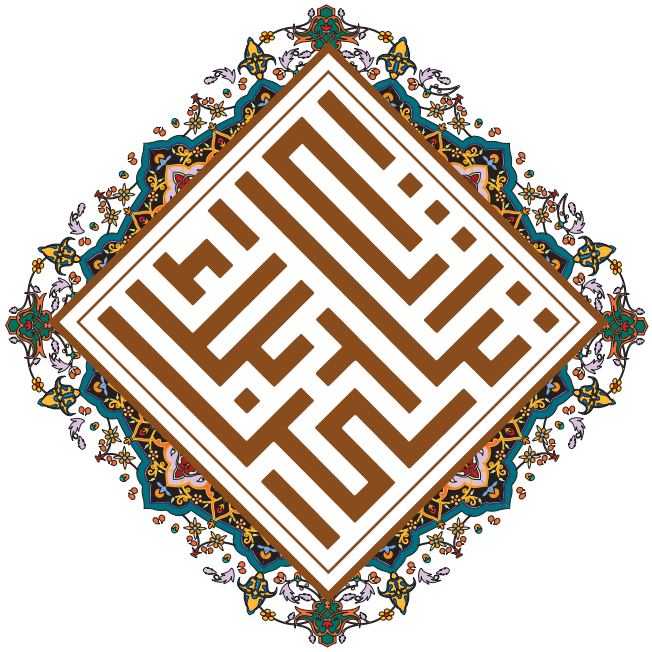

مَجَلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ
تُعْنى بِالتُراث الكَربَلائي
مُجَازَةٌ مِنْ وزَارَةِ التَّعْلِيْمِ الْعَالِي وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ
مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:
العتبة العباسيّة المقدّسة
قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة
مركز تراث كربلاء

السنة الثانية عشرة/ المجلَّد الثاني عشر/ العددان الأوّل والثاني (٤٣-٤٤)
ذو الحجّة ١٤٤٦هـ/ حزيران ٢٠٢٥م

كربلاء المقدَّسة - جمهوريَّة العراق

ردمد: ٢٣١٢-٥٤٨٩

ردمد الإلكتروني: ٢٤١٠-٣٢٩٢

الترقيم الدولي: ٣٢٩٧

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٩٩٢ لسنة ٢٠١٤

رقم الجوال: ٠٧٧٢٩٢٦١٣٢٧

Web: http://Karbalaheritage.alkafeel.net

E. mAil: turAth@AlkAfeel.net

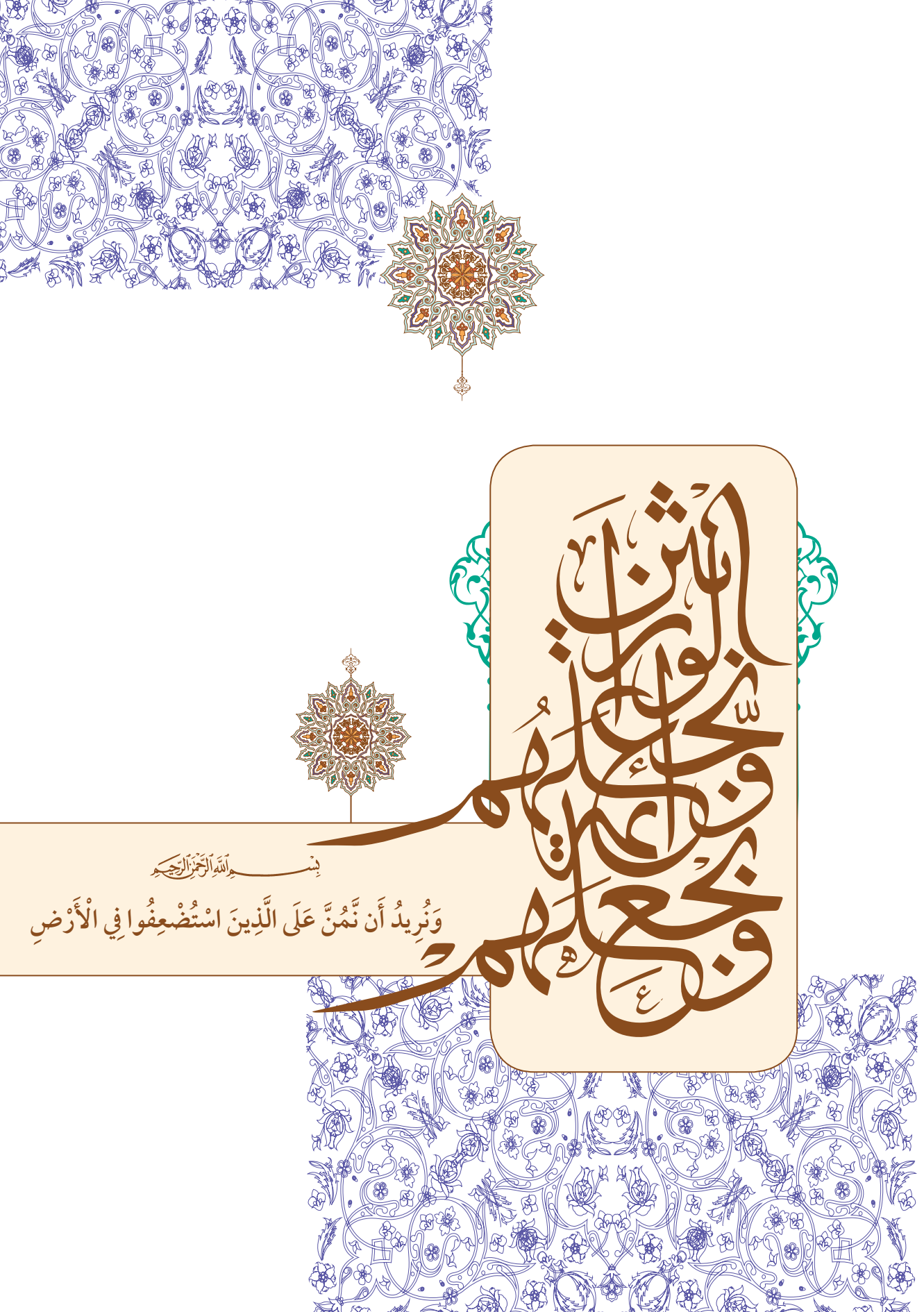
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ
ونجعلهم

المشرف العام

سماحة السيّد أحمد الصافي

المتولي الشرعي للعتبة العباسيّة المقدّسة

المشرف العلمي

الشيخ عمّار الهلالي

رئيس قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العباسيّة المقدسّة

رئيس التحرير

د. إحسان علي سعيد الغريفي (مدير مركز تراث كربلاء)

مدير التحرير

أ. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة كربلاء)

سكرتير التحرير

م.د. علي عباس فاضل

مدقق اللغة العربية

أ.د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة كربلاء)

م.د. حيدر فاضل العزاوي (وزارة التربية/ مديرية تربية كربلاء)

مدقق اللغة الانكليزية

م. م. إياء الدين حسام عباس (جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانيّة)

الإدارة المالية والموقع الإلكتروني

وليد جاسم سعود

الهيأة التحريرية

أ.د. مشتاق عباس معن (كلية التربية/ ابن رشد/ جامعة بغداد)

أ. د. علي خضير حجي (كلية التربية/ جامعة الكوفة)

أ.د. إياد عبد الحسين الخفاجي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. د. علي كسار الغزالي (كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة)

أ.د. عادل محمَّد زيادة (كلية الآثار/ جامعة القاهرة)

أ.د. حسين حاتمي (كلية الحقوق/ جامعة اسطنبول)

أ.د. تقي عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج/ سلطنة عمان)

أ.د. إسماعيل إبراهيم محمَّد الوزير (كلية الشريعة والقانون/ جامعة صنعاء)

أ.د. زين العابدين موسى جعفر (كلية الآداب/ جامعة بغداد)

أ.د. علي طاهر تركي الحلي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ.د. محمَّد حسين عبود (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.د. حميد جاسم الغرابي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.م.د. حيدر عبد الكريم حاجي البناء (جامعة القرآن والحديث/ قم المقدسة)

أ.م.د. محمَّد علي أكبر غفّوري نژاد (كلية الدراسات الشيعية/ جامعة الأديان والمذاهب/ إيران)

أ.م.د. فلاح عبد علي سركال (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

م.د. اكسم احمد فياض(جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية)

قواعد النشر في المجلة

تستقبل مجلة تراث كربلاء البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١- يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون على وفق منهجيَّة البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا.

٢- يقدَّم البحث مطبوعًا على ورقA٤، وبنسخ ثلاث مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥٠٠٠ - ١٠٠٠٠) كلمة بخط (simblified ArAbic) على أن ترقم الصفحات ترقيمًا متسلسلًا.

٣- تُقبل النصوص المحقَّقة لمخطوطات كربلاء، على أن تكون محقَّقة على وفق المناهج المتعارف عليها، وأن تتضمن مقدّمة تحقيق (دراسة) يذكر فيها الباحث المنهج المعتمد ومواصفات النسخة المعتمدة ومصدرها، ويرفق مع العمل المحقَّق صورة المخطوطة المعتمدة كاملةً، على أن لا يتعَّدى عدد الكلمات ١٨,٠٠٠ كلمة.

٤-تقديم ملخّص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلَّة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخَّص بحدود (٣٥٠) كلمة.

٥- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث أو أيّ إشارة إلى ذلك.

٦- يشار إلى المراجع والمصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلميَّة المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن

تتضمن: اسم الكتاب، اسم المؤلِّف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٧- يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٨- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلَّة للمرة الأولى، وأن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدِّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنَّه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠-أن لا يكون البحث منشورًا، وليس مقدّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى.

١١- تعبِّر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبَّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنّية.

١٢- تخضع البحوث لتقويم سرَّيّ لبيان صلاحيّتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أَقُبِلَت للنشر أم لم تُقْبَل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ. يُبلَّغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر خلال مدَّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

جـ. البحوث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحدَّدة، كي يعملوا على إعدادها نهائيًا للنشر.

د. البحوث المرفوضة يُبلَّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ. يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

و. يُمنَح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية.

١٣- يراعى في أسبقيَّة النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسليم البحث لرئيس التحرير.

ج- تاريخ تقديم البحوث التي يتمَّ تعديلها.

د- تنويع مجالات البحوث كلَّما أمكن ذلك.

١٤- ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة :

(turath@alkafeel.net)

أو على موقع المجلة:

http: / /karbalaheritage.alkafeel.net /

أو موقع رئيس التحرير:

drehsanalguraifi@gmail.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقرِّ المجلَّة على العنوان الآتي:

(العراق/ كربلاء المقدسة/ المدينة القديمة/ باب الخان/ مُجَمَّع الإمام الصادق لأقسام العتبة/ الطابق الخامس).

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

الرقم :ب ت ٤ / ٩٨١٤
التاريخ : ٢٠١٤/١٠/٢٧

No:
Date:

" معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

العتبة العباسية المقدسة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ، وبناءاً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في **"مجلة تراث كربلاء"** المختصة بالدراسات والابحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

www.rddiraq.com
Emailscientificdep@rddiraq.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الشَّمْعَةُ الثانية عشرة

الحمد لله حمدًا يعدل حمد ملائكته المقرَّبين وأنبيائه المرسلين، وصلَّى الله على خيرته من خلقه محمد خاتم النبيين، وآله الطاهرين المخلَصِين.

أمّا بعد

فمع هذا العدد المزدوج: الثالث والأربعين، والرابع والأربعين، تُوقِد مجلّة تراث كربلاء الشَّمْعَةَ الثانية عشرة من عمرها، يطرّزها العددُ الأوّلُ والثاني من المجلّد الثاني عشر، للسنةِ الثانية عشرة من عُمر المجلّة، فنحمد الله تعالى على مواصلة المسير في توثيق تراث مدينة كربلاء المقدّسة، وإحيائه عبر بحوث رصينة تتَّسم بالنضج والابتكار، جادت بها أقلام الباحثين الذين تعدَّدت اختصاصاتهم العلميّة، وثقافاتهم التراثيّة، فكان ذلك أحد أهمّ العوامل في ازدهار مجلّة تراث كربلاء، ونضوج ثمارها العلميّة والفكريّة والثقافيّة، التي أصبحت في متناول أيدي الباحثين والمحققين من أساتذة الجامعات والعلماء والمبدعين، وغيرهم ممّن يتلّهف لاقتطاف هذه الثمار.

يأتي هذا العدد متمّمًا لما بدأت به المجلّة في إيصال ما تجده ضروريًّا في طريق الارتقاء الفكريّ والمعرفيّ، فجاء البحث الأوّل دراسة عن كتاب (رياض المسائل) بين السابقة الفقهية والضرورة العصرية، ودرس البحث الثاني سيرة أحد أعلام الحائر ومنهجه في كتابة التاريخ؛ إذ اختصَّ بسيرة الشيخ فضل عليّ القزوينيّ، ودراسة منهجه في كتابه (الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه)، والبحث الثالث عُني بسيرة المقدّس الأردبيليّ، ومنهجِهِ

العلميّ في حاشيةِ التجريدِ، والرابع جاء ليظهر مواضع التصريحِ والتلميحِ للشاهد القرآنيّ في كتابِ صفوةِ الصفاتِ للشيخ إبراهيم الكفعميّ.

والخامس اختار دراسة التشكيل البيانيّ في شعر التصوُّف لدى الشاعر فضوليّ البغداديّ، والسادس تحدّث عن السيّد حسين بن مساعد الحسينيّ الحائريّ، واستعرض كتابه المخطوط الموسوم بـ(تحفة الأبرار من مناقب الأئمة الأطهار)، والسابع تتبّع رحلة نسخة التهذيب المخطوطة النفيسة إلى كربلاء المقدّسة في القرن العاشر الهجريّ، وبيَّن الفوائد التراثيَّة المستقاة منها، وتأسيسًا على الخطوة التي بدأناها في الأعداد السابقة من نشر مخطوطة محقَّقة انتقت الهيأة التحريريّة للمجلّة إحدى مخطوطات الشَّيخ إبراهيم الكفعميّ التي تحمل عنوان (غاية التلخيص في مسائل العويص).

وأمّا بحث اللغة الإنكليزية فعُني بدراسة مفهوم المعنى في مرجعيّات الشيخ إبراهيم الكفعميّ في كتابه (رتق الفتوق في معرفة الفروق).

ونطمح أن تتناغم هذه الأبحاث مع أذواق قرّائنا الكرام مجدّدين الدعوة للباحثين لتقديم أبحاثهم الأصيلة، التي تثري الساحة التراثية تحليلًا وتوثيقًا وتحقيقًا لتراث مدينة سيِّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

رئيس التحرير

كلمة الهيأة التحريرية

رسالةُ المجلّة

لماذا التراث؟

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ سيِّدنا محمَّدٍ وآلِه الطَّاهرينَ المعصومينَ، أمَّا بعد:

فأصبحَ الحديثُ عن أهمّيّةِ التُّراثِ وضرورةِ العنايةِ بِهِ وإحيائِهِ ودراستِهِ من البديهيَّات التي لا يَحسُنُ إطالةُ الكلامِ فيها؛ فإنَّ الأمّةَ التي لا تُعنى بتراثِها ولا تكرّمُ أسلافَها ولا تدرسُ مآثرَهُم وآثارَهُم لا يُرجى لها مستقبلٌ بينَ الأممِ.

ومن ميّزاتِ تُراثِنا اجتماعُ أمرَين:

أولهما: الغنى والشموليّةُ.

ثانيهما: قلّةُ الدراساتِ التي تُعنى به وتبحثُ في مكنوناتِه وتُبرزه، فإنّه في الوقت الذي نجد باقي الأممِ تبحثُ عن أيّ شيءٍ ماديٍّ أو معنويٍّ يرتبطُ بإرثها، وتُبرزُه وتُقيمُ المتاحفَ تمجيدًا وتكريمًا له، وافتخارًا به، نجدُ أمّتَنا مقصّرةً في هذا المجالِ.

فكم من عالمٍ قضى عمرَه في خدمةِ العلمِ والمجتمعِ لا يكادُ يُعرَفُ اسمُه، فضلًا عن إحياءِ مخطوطاتِه وإبرازِها للأجيالِ، إضافة إلى إقامةِ مؤتمرٍ أو ندوةٍ تدرسُ نظريّاتِه وآراءَه وطروحاته.

لذلك كلّهِ وانطلاقًا من تعاليمِ أهلِ البيتِ عليهم السلام التي أمرتنا بحفظِ التراثِ؛ إذ قالَ الإمامُ جعفرُ الصادق عليه السلام للمفضّلِ بنِ عمر: «اكتبْ وبثَّ علمَك في إخوانِك، فإنْ متَّ فأورث كتبَك بنيك»، بادرت الأمانةُ العامّةُ للعتبةِ العبّاسيّةِ

المقدّسةِ بتأسيسِ مراكزَ تراثيّةٍ متخصّصةٍ، منها مركزُ تراثِ كربلاءَ، الذي انطلقت منهُ مجلّةُ تراثِ كربلاءَ الفصليّةُ المحكّمةُ، التي سارت بخطىً ثابتةٍ غطّتْ فيها جوانبَ متعدّدة من التراثِ الضخمِ لهذهِ المدينةِ المقدّسةِ بدراساتٍ وأبحاثٍ علميّةٍ رصينةٍ.

لماذا تراثُ كربلاء؟

إنَّ للاهتمامِ والعنايةِ بتراثِ مدينةِ كربلاء المقدّسةِ منطلقينِ أساسيّينِ:

مُنطلَقٌ عامٌّ، يتلخّص بأنّ تراثَ هذهِ المدينةِ شأنُه شأنُ بقيّةِ تراثِنا ما زالَ به حاجةٍ إلى كثيرٍ من الدراساتِ العلميّةِ المتقنةِ التي تُعنى به.

مُنطلَقٌ خاصٌّ، يتعلّق بهذهِ المدينةِ المقدّسةِ، التي أصبحتْ مزارًا بل مقرًّا ومُقامًا لكثيرٍ من محبّي أهلِ البيتِ عليهم السلام، منذُ فاجعةِ الطفِّ واستشهادِ سيّدِ الشهداءِ سبطِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الإمامِ أبي عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فكان تأسيسُ هذهِ المدينةِ، وانطلاق حركةٍ علميّةٍ يمكنُ وصفُها بالمتواضعةِ في بداياتِها بسببِ الوضع السياسي القائم آنذاك، ثمّ بدأت تتوسّعُ حتّى القرنِ الثّاني عشرَ الهجريّ؛ إذ صارت قبلةً لطلابِ العلمِ والمعرفةِ وتزعّمتِ الحركةِ العلميّةِ، واستمرّت إلى نهاياتِ القرنِ الرَّابع عشر للهجرةِ؛ إذْ عادت حينذاك حركات الاستهداف السلبيّ لهذه المدينة المعطاء.

فلذلك كلّهِ استحقّت هذه المدينةُ المقدّسةُ مراكزَ ومجلّاتٍ متخصّصةً تبحثُ في تراثِها وتاريخِها وما رشح عنها ونتج منها وجرى عليها عبرَ القرون، وتبرز مكتنزاتِها للعيان.

اهتماماتِ مجلّةِ تراث كربلاء:

إنَّ أفقَ مجلّةِ تراثِ كربلاء المحكّمة يتسّعُ بسعةِ التراثِ بمكوّناتِه المختلفةِ، من العلومِ والفنونِ المتنوعة التي عُني بها أعلامُ هذه المدينةِ من فقهٍ وأصولٍ وكلامٍ ورجالٍ وحديثٍ ونحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وحسابٍ وفلكٍ وأدبٍ إلى غيرِ

ذلك ممّا لا يسعُ المجالُ لاستقصاء ذكرها، دراسةً وتحقيقًا.

ولمّا كان هناك ترابطٌ أكيدٌ وعلقةٌ تامّة بين العلومِ وتطوّرِها وبين الأحداثِ التأريخيَّةِ من سياسيّةٍ واقتصاديّةٍ واجتماعيّةٍ وغيرها، كانت الدراساتِ العلميّةِ التـي تُعنى بتأريخِ هذه المدينةِ ووقائعِها وما جرى عليها من صلبِ اهتماماتِ المجلّةِ أيضًا.

مَنْ هم أعلامُ كربلاء؟

لا يخفى أنّ الضابطةَ في انتسـابِ أيّ شـخصٍ لأيّة مدينةٍ قد اختُلفَ فيها، فمنهـم من جعلَها سـنواتٍ معيّنة إذا قضاها في مدينةٍ مـا عُدّ منها، ومنهم من جعلَ الضابطةَ تدورُ مدارَ الأثرِ العلميّ، أو الأثر والإقامة معًا، وكذلك اختلفَ العُرفُ بحسبِ المدد الزمنيّةِ المختلفةِ، ولمّا كانت كربلاءُ مدينةً علميّةً محجًّا لطـلابِ العلمِ وكانت الهجـرةُ إليها في مددٍ زمنيّةٍ طويلةٍ لم يكن من السـهلِ تحديدُ أسماءِ أعلامِها.

فكانت الضابطة فيمن يدخلون في اهتمام المجلّة هي:

١- أبناءُ هذه المدينةِ الكرام من الأسرِ التي استوطنتها، فأعلامُ هذه الأسر أعلامٌ لمدينةِ كربلاء وإن هاجروا منها.

٢- الأعلامُ الذين أقاموا فيها طلبًا للعلمِ أو للتدريس في مدارسِها وحوزاتِها، على أن تكونَ مدّة إقامتِهم معتدًّا بها.

وهنا لا بدّ من التنبيهِ على أنّ انتسابَ الأعلامِ لأكثر من مدينةٍ بحسبِ الولادةِ والنشأةِ من جهةٍ والدراسة والتعلّم من جهةٍ ثانيةٍ والإقامة من جهةٍ ثالثة لَأمرٌ متعارفٌ في تراثِنا، فكم من عالمٍ ينسبُ نفسهُ لمدنٍ عدّة، فنجدُه يكتبُ عن نفسِه مثلًا: (الأصفهانيّ مولدًا والنجفيّ تحصيلًا والحائريّ إقامةً ومدفنًا إن شاء الله).

فمن نافلةِ القولِ هنا أن نقولَ: إنّ عَدّ أحد الأعلامِ من أعلامِ مدينةِ كربلاء لا يعني بأيّةِ حالٍ نفي نسبته إلى مدينته الأصليّةِ.

محاورُ المجلّة:

لّما كانت مجلّةُ تراثِ كربلاءَ مجلّةً تراثيّةً متخصّصةً فإنّها ترحّبُ بالبحوثِ التراثيّةِ جميعها من دراساتٍ، وفهارسَ وببليوغرافيا، وتحقيقِ التراثِ، وتشملُ الموضوعاتِ الآتية:

١ - تاريخُ كربلاء والوقائعُ والأحداثُ التي مرّت بها، وسيرة رجالاتها وأماكنها وما صدر عنها من أقوال ومأثورات وحكايات وحكم، بل كلّ ما يتعلّق بتاريخها الشفاهي والكتابي.

٢- دراسةُ آراء أعلامِ كربلاء ونظرياتِهم الفقهيّة والأصوليّة والرجاليّة وغيرها وصفًا، وتحليلًا، ومقارنةً، وجمعًا، ونقدًا علميًّا.

٣-الدراساتُ الببليوغرافيّة بمختلفِ أنواعِها العامّةِ، والموضوعيّةِ كمؤلّفاتِ أو مخطوطاتِ علماءِ كربلاء في علمٍ أو موضوعٍ معيّنٍ، والمكانيّة كمخطوطاتِهم في مكتبةٍ معيّنةٍ، والشخصيّة كمخطوطاتِ أو مؤلّفاتِ عَلَمٍ من أعلامِ المدينةِ، وسوى ذلك.

٤- دراسة شعر شعراء كربلاء من مختلف الجهات أسلوبًا ولغةً ونصًّا وما إلى ذلك، وجمع أشعار الذين ليس لهم دواوين شعرية مجموعة.

٥- تحقيق المخطوطات الكربلائية.

وآخرُ المطافِ دعوةٌ للباحثينَ لرفدِ المجلّةِ بكتاباتِهم، فلا تتحقّقُ الأهدافُ إلّا باجتماعِ الجهودِ العلميّةِ وتكاتفِها لإبرازِ التراثِ ودراستِه.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ سيِّدنا محمَّدٍ وآلِه الطاهرينَ المعصومين.

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٣	رِياضُ المَسائِلِ بَيْنَ السَّابِقَةِ الفِقْهيَّة وَالضَّرُورَةِ العَصْرِيَّة	الشَّيخ زُهير قاسم التَّمِيميّ الحوزة العلميَّة/ قم المقدَّسة
١٠١	الشيخ فضل عليّ القزوينيّ دراسة في سيرته ومنهجه في كتاب (الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه)	أ.د. عليّ طاهر الحلّي جامعة كربلاء/ كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة
١٣٣	المقدّسُ الأردبيليُّ ومنهجُهُ العلميُّ في حاشيةِ التجريدِ	الشيخ محمَّد العبساويّ العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة/ مركز الشيخ الطوسيّ للدراسات والتحقيق
١٧٢	الشَّاهدُ القرآنيُّ في كتابِ صفوةِ الصفاتِ للكفعميّ (ت ٩٠٥ هـ) (بين التصريحِ والتلميحِ)	م. م عمّار عبد العبّاس عزيز مديرية التربية/ كربلاء المقدّسة
٢١١	التشكيلُ البيانيُّ في شعرِ فضّولي البغدادي (٩٠٠ - ٩٦٣هـ) شعر التصوُّف اختيارًا	م.د. حاكم فضيل الكلابي الكليَّة التربويَّة المفتوحة/ النجف الأشرف

٢٦٩	تُحفةُ الأبرارِ من مناقبِ الأئمَّة الأطهارِ للسيِّد حُسَينِ بنِ مُساعد الحُسَينيِّ الحَائريِّ (كان حيًّا سنة ٩١٧هـ) تعريفٌ بالمؤلِّف وعَرضٌ للمخطوط	أ.د.عبد الإله عبد الوهَّاب هادي العرداويّ جامعة الكوفة/ كليَّة التربيَّة الأساسيَّة
٣٠٧	رِحلَةُ نُسخةٍ نَفيسةٍ من تهذيبِ الأحكام إلى كَربلاءَ المُقدّسةِ في القرنِ العاشِرِ الهِجريِّ (دِرَاسَة تَحلِيلِيَّة)	الشيخ: محمَّد جعفر الإسلاميّ الحوزة العلميَّة/ النجف الأشرف

تحقيق التراث

٣٦٧	غايةُ التَّلخيصِ في مسائلِ العويصِ تأليف الشَّيخ إبراهيم بن عليّ ابن حَسَن بن مُحمَّد بن صالح ابن إسماعيل اللويزيِّ الكفعميِّ (ت٩٠٥هـ)	تحقيق الشَّيخ سامر عبد الأمير الزّبيديّ الحوزة العلميَّة/ النجف الأشرف الشَّيخ ضياء الشَّيخ علاء الكربلائيّ الحوزة العلميَّة/ كربلاء المقدَّسة
27	The References of Sheikh Al-Kaf'ami (d. 905 AH) in Ratq al-Futoq fi Ma'rifat al-Furooq – A Study on the Concept of Meaning	Prof. Dr. Sami Al-Madhi Al-Mustansiriyah University / College of Arts

التشكيلُ البيانيُّ في شعرِ فضولي البغدادي (٩٠٠ - ٩٦٣هـ) شعر التصوُّف اختيارًا

The Rhetorical Formation in the Poetry of Fuduli al-Baghdadi (900–963 AH) Sufi Poetry by Choice

م.د. حاكم فضيل الكلابي

الكليَّة التربويَّة المفتوحة/ النجف الأشرف

Asst. Lecturer Dr. Hakim Fadhel al-Kallabi

College of Open Education, Holy Najaf

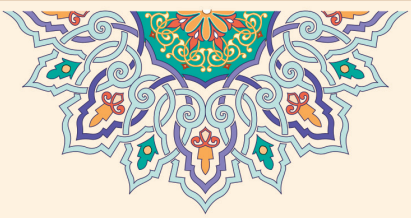

الملخص

يتوجّـه هذا البحث إلى دراسـة شـاعر ينتمي إلى تـراث كربلاء في القرن العاشـر الهجـريِّ، ألا هـو الشـاعر الشـيخ فضولـي البغـدادي المتوفَّى في سـنة٩٦٣هـ، والمدفـون بالقـرب من مرقـد الإمام الحسـين عليه السلام؛ فقد كان يشـعل فوانيس المرقد الحسينيِّ في أواخر سنيِّ حياته، ويتصوّف في الطريقة الدِّينيَّة وشـعره الموزّع بين ثلاث لغات أو أربع من لغات الشـرق الإسلاميِّ أبرزها العربيَّة والفارسـيَّة والتركيَّة والأذريَّة، وقد اختصَّ هذا البحث بدراسة (التشكيل البياني في شعرِ فضولي البغدادي (٩٠٠ - ٩٦٣هـ) شعر التصوُّف اختيارًا) بهدف تحليل الأداء البيانيِّ العربيِّ الصوفيِّ للشـاعر ؛ والتركيز على ما أنجزه نصُّه العربيُّ من سـمات التطوير اللغويِّ والإبداعيِّ، وما انماز به من ثقافة شيعيَّة وصوفيَّة وإنسانيَّة، وما أضمرته أنساق البيان الصوفيِّ من دلالات سياسـيَّة ومعارضة فكريَّة للواقع القاسي الذي كان يحيط بالبلدان الإسلاميَّة آن ذاك، وكيـف كان لفنون التشـبيهات والاسـتعارات والترميزات الشـعريَّة التـي أبدعها أثـرٌ كبيرٌ فـي التعبيـر والتصوير والتأمّـل والتفكّر فـي وحدانيَّة الله عزّ وجلّ وربوبيَّته وألوهيَّته والحبِّ الإلهيِّ الذي شغل كلَّ صوفيٍّ وملأ حواسَّه ومنطقـه، مازجًا هذا الحبَّ الإلهـيَّ الصوفيَّ بحبٍّ محمديٍّ علويٍّ حسـينيٍّ شـيعيِّ الهوى، فجسَّـد روح المسـلم المتصوُّف الذي اهتدى بعرفان الأئمَّة المعصومين عليهم السلام إلى خالقه وبارئه ومرجعه، وعشـق العذريِّ الهائم بحثًا عن معشوقه وحبيبه الثاوي في أعماق قلبه وروحه الأبديَّة.

الكلمـات المفتاحيّـة: البيـان العربـي، فضولـي البغـدادي، الشـعر الصوفيّ، التشبيهات الصوفيَّة، الاستعارات الصوفيَّة، الترميز الصوفيّ.

Abstract

This research is directed to the study of a poet belonging to the heritage of Karbala in the tenth century AH, namely the poet Sheikh Fuzuli al-Baghdadi, who died in "963 AH", and was buried near the shrine of Imam Hussein "peace be upon him"; He used to light the lanterns of the Husseini shrine in the late years of his life, and mysticism in his religious way and poetry distributed among three or four languages of the Islamic East, most notably Arabic, Persian, Turkish and Azeri, and this research was specialized in studying (Graphic Formation in Fuzuli Al-Baghdadi's Poetry)

With the aim of analyzing the performance of the poet's Arabic mystical statement; Focusing on what his Arabic text accomplished of linguistic and creative development, and what distinguished it from Shiite, Sufi and human culture, and what the mystical statement formats contained in terms of political connotations and intellectual opposition to the harsh reality that surrounded Islamic countries at that time, and how was the arts of similes, metaphors and poetic symbols that he created A great role in expressing, depicting, meditating, and contemplating the oneness of God, the Mighty and Majestic, and his lordship and divinity, and the divine love that filled every mystic and filled his senses and logic, mixing this divine mystical love with the love of Muhammadi Alawi Hosseini, a Shiite of passion, so he embodied the soul of the mystic Muslim who was guided by the gratitude of the infallible imams. To his Creator, Creator and Returner, and the love of the virgin, wandering in search of his beloved and his eternal lover in the depths of his heart and eternal soul.

Keywords: (Arabic statement, Fuzuli al-Baghdadi, Sufi poetry, Sufi similes, Sufi metaphors, Sufi notation).

المُقدّمة

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العباد، والصلاةُ والسلامُ على أمين وحيه محمَّد «صلى اللهُ عليه وآلهِ وسلّم» خير العباد، وعلى آلهِ المعصومين المنتجبين.

أما بعد؛

فقد اختصَّ هذا البحثُ بعالِمٍ وشاعِرٍ وناثر من القرن العاشر الهجريِّ؛ ألا هو الأديب (محمَّد بن سليمان) الملقَّب بفضولي البغدادي الذي تمتدُّ حياته بين سنة ٩٠٠ هـ - ١٤٩٤م حتَّى سنة ٩٦٣هـ - ١٥٥٦م، ومن أبرز ما يميّز شخصيَّته أنّه كان يجيد الكتابة شعرًا ونثرًا باللغة التركيَّة والتركمانيَّة والفارسيَّة والعربيَّة؛ ويُقال إنَّه ينتسب إلى قبيلة البيَّات ذات الأصل التركيِّ أو التركمانيِّ، ويُقَال: إنّ له ابنًا يُسمَّى (فضلي بن فضولي)، وكان شاعرًا كذلك، ويعدُّ هو وأبوه والشاعر جيهان دده من شعراء الحركة الصوفيَّة في كربلاء في القرن العاشر الهجريِّ، ويُعَدَّ كذلك من أهمِّ شعراء أهل البيت عليهم السلام، وله مراثٍ للإمام الحسين عليه السلام، وأكثرها باللغة التركيَّة والفارسيَّة؛ وعلى ما تقدّم برزت أهمِّيَّة هذا البحث الذي سيتَّخذ من التشكيل البيانيِّ في شعره التصوفيِّ- دراسة تستهدف بيان خبرة الشاعر اللغويَّة والفنيَّة في استعمال فنون البيان العربيِّ بغية التوصّل إلى نتائج عمليَّة وعلميَّة تتجاوز كُلّ البحوث التي أوغلت في مناقشة الجانب التاريخيِّ والسيريِّ والدينيِّ لهذا الشاعر المشرقيِّ المهمِّ، مع إشارة مُختَصَرة في التمهيد للتعريف بسيرته من هذا الجانب المذكور آنفًا، وبعدها تتوجَّه الدراسة في هذا البحث إلى دراسة

البيان العربيِّ الصوفيِّ في قصائده العربيَّة وعلى النحو الآتي:

التمهيد: فضولي البغدادي وظهور الحركة الصوفيَّة

المبحث الأوّل: التشبيهات الشعريَّة.

المبحث الثاني: الاستعارات الشعريَّة.

المبحث الثالث: الترميزات الشعريَّة.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

ومن الجدير بالذكر هنا ورود ترجمة الشاعر في كثير من كتب التراجم، وكتب الرجال والسِّير؛ التي ظهرت بعد القرن العاشر الهجريِّ حتَّى يومنا هذا، ومن أبرز المؤلَّفات التي تخصَّصت بسيرته ودراسته، باللغة العربيَّة هي:

١. فضولي البغدادي، للدكتور حسين علي محفوظ، مهرجان فضولي البغدادي في باكو ١٩٥٨م.

٢. في الأدب الإسلاميِّ - فضولي البغدادي أمير الشعر التركيِّ القديم، تأليف: الدكتور حسين مجيب المصريِّ سنة ١٩٦٧م.

٣. مطلع الاعتقاد والقصائد العربيَّة للشاعر فضولي البغدادي، تقديم وتحقيق وإعداد: عبد اللطيف بندر أغلو، دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٩٤م.

أمَّا ما يخصُّ نصوص دراسة البحث - هنا- فهي القصائد العربيَّة لفضولي في المؤلَّف المذكور لـ عبد اللطيف أغلو، وسنعرض في دراسته إمكانيَّاته البيانيَّة العالية في تمثيل حركة التطوُّر البيانيِّ الشعريِّ العربيِّ في مرحلة

كانت مرآة للروح الصوفيَّة والثقافة الحسينيَّة والفكر الكلاميِّ الشيعيِّ، وهي البنية التكوينيَّة الغالبة في نتاجاتهِ الشعريَّة الخالدة، ومن الله تعالى نستمدُّ العون؛ فهو نعم المولى ونعم النصير.

التمهيد: فضولي البغدادي وظهور الحركة الصوفيَّة

أوّلًا: فضولي البغدادي:

ورد ذكر الشاعر فضولي البغدادي في مصادر وتراجم مهمَّة يمكن أن نتعرَّف إليه عن طريقها، فهو «أشهر شعراء الترك، عراقيٌّ اسمه محمَّد بن سليمان البغداديُّ، وأصله من قبيلة البيات القديمة السكنى في العراق»[(١)]، ومن أهمِّ الأخبار في مولده أنّه «وُلِد بكربلاء حدود ١٤٩٨م، نشأ ببغداد ونُسبَ إليها. ويلقِّبه الأتراك «رئيس الشعراء» وهو عندهم عديل سنان باشا. وعند الفرس له مكانة عظيمة، وله شعر عربي أيضًا، وله بلاغة في اللغات الثلاث»[(٢)]، وفي بداية سيرته يُقالُ إنّه «ذهب مع إبراهيم خان إلى بغداد ولمَّا فرَّ هذا من السلطان سليمان خواند كابر سكن فضولي الحلَّة واكتسب العلم هناك»[(٣)]؛ لذلك من الراجح لدى أغلب الباحثين أنَّه عاش صباه وشبابه في مدن عراقية [(٤)].

وقيل اختُلِف في تحديد تاريخ مولده مثل ما اختُلِف في مكان مولده

(١) تاريخ العراق بين احتلالَيْن -٣- الحكومات التركمانية من سنة ٨١٤هـ - ١٣٣٨م إلى سنة ٩٤١هـ - ١٥٣٤م: ٩٨-٩٩.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٩/ ٨٣٨.

(٣) المصدر نفسه: ٩/ ٨٣٨.

(٤) ينظر: أعيان الشيعة: ٨/ ٤١٣.

«وربَّما كان مولده في العُشر الأخير من القرن التاسع الهجريِّ»[١]. ومن الجدير بالذكر احتفاء الروس بالشاعر فضولي البغدادي في مهرجان أقيم في باكو عام ١٣٧٨هـ؛ لأنَّ أصل قبيلته البيات ترجع إمّا إلى أذربيجان أو تركستان[٢]؛ وتخليدًا لاسمه ومسيرته الشعريَّة والأدبيَّة، أطلقت جمهوريَّة أذربيجان اسم الشاعر العراقيِّ التركمانيِّ الشهير«فضولي البغدادي» على مطارها الجديد الذي افتتحه الرئيسان الأذربيجانيِّ إلهام علييف وحليفه التركيِّ رجب طيِّب أردوغان في الأوَّل من نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠٢١م[٣].

وقد وصفه الدكتور حسين علي محفوظ نقلًا عن مستدرك الوسائل وشهداء الفضيلة في كتابه عنه: بأنّه «شاعر مخضرم؛ أدرك الفرس والترك في العراق، ونظم الشعر بالفارسيَّة والتركيَّة؛ عدا العربيَّة، وقد كانت الحلَّة موطنه، مدينة المؤمنين، ودار العلم، وينبوع الآداب، ومطرح الأفاضل، ومجمع الفحول، ومثابة المتفقِّهين، ومربع المتأدِّبين، ومظنَّة الثقافة الدِّينيَّة، ومركز التراث الإسلاميِّ المذخور، فصادف مددًا متتابعًا من العلم، ومضطربًا واسعًا من الأدب»[٤]، وقد أشار إلى صداقته مع السلطان العثمانيِّ سليمان القانونيِّ بعد أن صارت بغداد بيد العثمانيِّين عام ٩٤١هـ، وإزالتهم للحكم الصفويِّ عنها[٥]، ويرى محفوظ أنَّ فضولي قطن في بغداد حتى عُرف بالبغدادي؛ وفي

(١) أعيان الشيعة: ٨/ ٤١٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٨/ ٤١٣.

(٣) مقال بعنوان فضولي البغدادي.. شاعر عراقي أهملته بلاده واحتفت به أذربيجان، موقع صحيفة الاستقلال، ٢٠٢١/ ١١/ ١٠/ www.alestiklal.net.

(٤) فضولي البغدادي، الدكتور حسين علي محفوظ، مهرجان فضولي البغدادي في باكو ١٩٥٨م: ٤.

(٥) ينظر: فضولي البغدادي، الدكتور حسين علي محفوظ: ٥.

أخريات حياته اعتكف بقبر الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء حتَّى مات[١]، وأوجز محفوظ بحثه عن أصل فضولي بقوله: «قال صادقي - كان معاصرًا لفضولي، وقد أدرك الثلث الآخر من عمر هذا الشاعر - إنَّه من عشيرة بيات؛ وهي بطن من أغز؛ قبيلة من الترك، وهم التركمانيَّة، ونسبه صاحب نمونة أدبيَّات وهوارت إلى الكرد، وخصَّصهم كرمسكي بكرد أذربيجان»[٢]، وقد ذكر أسباب التفرُّد التي دعت الشاعر إلى أن يختار لقب فضولي لنفسه[٣].

ومن الجدير بالذكر -أيضًا- أنّ منزلة الشاعر فضولي البغدادي ومَلَكَته البيانيَّة في الشعر التركيِّ والفارسيِّ والعربيِّ أشارت إليها كلُّ المدوَّنات التي ذكرته، وقد جاءت بأقوال لشعراء وعلماء معاصرين له تؤيِّد هذه المنزلة المحترمة والمكانة المرموقة لشخصيَّته الأدبيَّة[٤].

ولفضولي البغدادي ابن اسمه (فضلي بن فضولي) شاعر متمكِّن؛ أغفلته التراجم إلَّا نادرًا، ذكره المحامي عباس العزَّاوي، وأشاد الشاعر (عهدي البغدادي) بصفاء ذهنه وذكائه، وقدرته التاريخيَّة ومؤلَّفاته في التاريخ، وانشغاله بالعلوم وعزلته بزاوية من أجل ذلك[٥].

ومهما كان الخلاف متَّسعًا في تحديد موضع ولادة الشاعر فضولي إلَّا أنَّ

(١) ينظر: فضولي البغدادي، الدكتور حسين علي محفوظ: ٦.

(٢) المرجع نفسه: ٧.

(٣) المرجع نفسه: ١٠.

(٤) ينظر: العراق بين احتلالَيْن: ٤/ ٩٩، والذريعة: ٩/ ٨٣٨، وأعيان الشيعة: ٨/ ٤١٣-٤١٤، ومعارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: ٣/ ٣١٧، وفضولي البغدادي، د. حسين علي محفوظ: ١٥.

(٥) ينظر: العراق بين احتلالَيْن: ٤/ ١٠١.

المرجَّح هو ولادته في العراق، وقد ترجم الدكتور حسين مجيب المصري ما قاله الشاعر فضولي في مقدّمة ديوانه باللغة الفارسيَّة، وفيه يشير إلى ولادته بقوله: «إنّ توقُّع مثل هذا الفنِّ منِّي أنا المدّله الولهان لأمر عجاب، فإنَّ في عراق العرب مولدي ومقامي. وهي بقعة تراخى البعد بينها وبين ظلال السلاطين، وخوت على عروشها من أجل قطّانها الذين خلوا من كلِّ شعور؛ يا لها روضًا سروره التمايل أعاصير وسموم، وبراعمه التي لم تتفتَّح فيه قباب لمزار شهيد مظلوم»[١]. فمكان مولد الشاعر هو مكان وفاته نفسه، وهو في العراق، وقد ذهب الدكتور سلمان هادي آل طعمة في نشأته إلى أنَّهُ «عاش صباه في الحلَّة، ودرس العربيَّة على يد أستاذه (رحمة الله) أو (رحمن الله) الذي كان عالمًا بارعًا في العربيَّة عندما كان يشغل منصب مفتي الحلَّة، وتزوَّج فضولي ابنة أستاذه وأنجبت له ولدًا سمَّاه (فضل الله)، ولُقِّب (فضلي) الذي توفِّي عام ١٠١٤هـ - ١٦٠٥م[٢]، وعلى الرغم مما ضمَّته سيرته من مدن متعدِّدة على وفق تنوُّع نشاطه الأدبيِّ والسياسيِّ، فقد توفِّي الشاعر على الأشهر بمرض الطاعون في كربلاء عام ٩٦٣هـ، ودُفِنَ بالقرب من مرقد الإمام الحسين عليه السلام[٣]؛ إذ دُفِنَ في المقبرة المعروفة بمقبرة «الددة» تكية البكتاشيَّة قبال باب القبلة للصحن الحسينيِّ[٤]، ويُقال إنَّه اعتزل «في أواخر حياته واعتكف للعبادة في ضريح الإمام الحسين عليه السلام وكان يُضيئ

(١) في الأدب الإسلامي - فضولي البغدادي أمير الشعر التركيِّ القديم: ١٨٢.

(٢) من أعلام كربلاء..فضولي.. شاعراً، نشرت في سبتمبر٥/ ٢٠١٨الدكتور سلمان هادي آل طعمة https: / /alhikmeh.org /yanabeemag /?p=٤٥٩٦.

(٣) ينظر: العراق بين احتلالين: ٤/ ٩٩.

(٤) معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: ٣/ ٣١٧.

القناديل في المرقد الشـريف مبتعدًا عن ملاذِّ الدنيا ومتاعبها، وكان يدعو إلى إنصاف المظلومين، وفضَّل الاعتزال والزهد والتبتُّل والعبادة وتكريس نفسه لهـا، والابتعاد عن الدنيا ومغرياتها، فكانت كربلاء هي أفضل المدن في نظره وكان يسـمِّيها (إكسـير المماليك) حتَّى أدركه الأجل»[١]. أمّا ما يخصُّ آثاره فقد تحدَّث عنها محفوظ في كتابه عنه[٢].

ثانيًا: ظهور الحركة الصوفيَّة في عصره:

رافق سيرة الشـاعر ازدهار حركات الدروشة والتصوُّف في كربلاء مطلع القرن العاشـر الهجريِّ، وحينها وافق أنْ «عزم فضولي في جلال السِّـنِّ على الاعتزال والزهادة، فاعتكف في كربلاء التي سمَّاها «إكسير المماليك»، وقبع في كسر بيت جوار قبر الإمام الحسين عليه السلام؛ لا شغل له بغير العبادة، ويُقال إنَّه قُلِّد في شيخوخته تنوير المشهد الحسينيِّ، وفُوِّض إليه إسراج مصابيحه»[٣]، ويُقال إنّ فضولي كان يسير على نمط الطريقةِ الحروفيَّةِ[٤]، ومن أبرز الطرائق الصوفيَّة التي شهدها فضولي في عصره هي:

١. الطريقة الكتابيَّة

---

(١) فضولـي.. شـاعر الشـرق الكبيـر، موقـع العتبـة الحسـينية المقدسـة https://arabic/org.imamhussain/٢١٢٤٩.

(٢) ينظر: العراق بين احتلالَيْن: ٤/ ١٠٠-١٠٢، وينظر: فضولي البغدادي، الدكتور حسـين علي محفوظ: ١٧ - ٢٦.

(٣) أعيان الشيعة: ٨/ ٤١٥.

(٤) الطرق الصوفيّة في كربلاء، منى إبراهيم هاشم الطباطائي، مقال على شبكة المعلومات، نشر في تاريخ ٢٤ يونيو ٢٠٢٠.
www.facebook.com /MjltSadaKarbla

٢. الطريقة الحسينيَّة

٣. الطريقة الصفويَّة

٤. طريقة الكهنه يوش

٥. الطريقة الحروفيَّة [١]؛ إلاَّ أنَّ «مجموعة كبيرة من أفراد قوَّات المشاة المعروفة بالإنكشاريَّة- التي كانت تتَّخذ من المدن العراقيَّة مركزًا لها- لها طريقتها التي لم تحظَ بالتأييد الكامل من قبل أهالي كربلاء الذين عدُّوها تنظيمًا اجتماعيًا خاصًا بالجيش العثمانيِّ»[٢]. وقد أشار الدكتور حسين مجيب المصريُّ إلى ظاهرة التصوُّف في حياة فضولي، وناقش القضيَّة نقاشًا لا بأس به، وخرج من النقاش بأنَّ فضولي شاعر متصوِّف وليس صوفيًا؛ أي إنَّه يقلِّد شعراء الصوفيَّة في طريقتهم في وصف حبِّهم الإلهيِّ وزهدهم، وعشقهم لمعالم جلال الله سبحانه وجماله، وجمال خلقه ومخلوقاته؛ وكان هذا متسبِّبًا عن نشاط حركة التقليد القويَّة لشعراء الصوفيَّة من شعراء الفرس والترك والعرب الذين سبقوا عصر هذا

(١) الحروفية: هي فرقة شيعيَّة فارسيَّة متأثِّرة في الصوفيَّة والإسماعيليَّة، أسَّسها فضل الله نعيمي الأسترابياديُّ (١٣٣٩ م ١٣٩٤ م).

وتقول الطائفة الحروفيَّة: «إنَّ العبادة هي اللفظ، وبه يمكن للإنسان الاتصال بالله، والمعرفة هي أيضًا معرفة الألفاظ؛ لأنَّها مظهر الموجودات، واللفظ لذلك مقدَّم على المعنى»، وقد ذكرت ويكيبيديا تحت عنوان الحروفية هذا التعريف. https: / / ar.m.wikipedia.org /wiki

(٢) الطرق الصوفيَّة في كربلاء، منى إبراهيم هاشم الطباطائي، مقال على شبكة المعلومات، نشر في تاريخ ٢٤ يونيو ٢٠٢٠ .www.facebook.com /MjltSadaKarbla

الشاعر[١]، وإنّ فضولي من الشعراء الذين التهبت قلوبهم بنار العشق؛ فقد أحبّ ابنة أستاذه حبًّا شديدًا وصادقًا وعفيفًا حتَّى تزوَّجها، وكان لهذا الحبِّ بصماته على غنائيَّة فضولي المفعمة بالمشاعر، والأحاسيس الدافئة والصور الغزليَّة العفيفة، والأوصاف الجماليَّة التي يصف فيها المحاسن والمفاتن الأنثويَّة[٢].

ومن الجدير بالذكر هنا أنّ الدكتور حسين مجيب المصريَّ أشار إلى أنّ فضولي كان شيعيًّا والتشيُّع يقف موقف الرفض من التصوُّف؛ وعد هذا أحد الأدلَّة التي تدلُّ على أنَّ طريقة فضولي ليست طريقة صوفيَّة، بل يمكن أن تُحسَب تقليدًا لهم، أو هي طريقة في الحبِّ الإنسانيِّ المطلق أو طريقة غنائيَّة دينيَّة[٣]؛ بينما تذهب الدكتورة الأذربجانية ازادة رستم جعفري فيزي إلى القول: «وإذا قيَّمنا دهاء فضولي في مقياس التدرُّج، فبعد كونه أستاذ الشعر فإنَّه فيلسوف اتجه إلى دراسة المسائل الدِّينيَّة والفلسفيَّة، وإلى جانب فضولي الشاعر نجد فضولي المتصوِّف المولويُّ»[٤]؛ غير أنَّ هذه الإشارة إلى تصوُّف فضولي، وإشارة طفيفة مثلها في ورقة أخرى من مهرجان الشاعر في بغداد في التسعينيَّات هما الإشارتان الوحيدتان اللتان حظي بهما جانب التصوُّف عند الشيخ فضولي البغدادي.

وفي قراءات دائرة المعارف الحسينيَّة لديوان القرن العاشر الهجريِّ

(١) ينظر: في الأدب الإسلاميِّ – فضولي البغدادي أمير الشعر التركي القديم: ٢٢٥– ٢٣٩.

(٢) ينظر: المرجع نفسه: ٢٢٥– ٢٣٩.

(٣) ينظر: المرجع نفسه: ٢٣٧.

(٤) النظرة الفلسفيَّة والعلميَّة عند فضولي (بحث في رسالة مطلع الاعتقاد)، الدكتورة ازاده رستم جعفر فيزي: ٤٠.

-الجزء الأوَّل للدكتور العروضيّ والأديب الشيخ الدكتور محمد صادق بن محمد الكرباسيِّ إشارات إلى أنَّه قد «تحققَّت وفيات عدد من الشعراء في هذا القرن، لكنَّ عطاءهم الشعريَّ تحقَّق في القرن الماضي من قبيل الشاعر مفلح بن الحسن الصيمريِّ المتوفَّى بعد عام ٩٠٠ هـ، والشاعر إبراهيم بن علي الكفعميِّ المتوفَّى عام ٩٠٥، وعبد الله بن أحمد الحميريِّ المتوفَّى عام ٩٠٣ هـ، ومحمد بن عمر النصيبيِّ المتوفَّى عام ٩١٦ هـ، والحسين بن مساعد الحائريِّ المتوفَّى عام ٩١٧ هـ، وابن جعفر علي بن جعفر العلويِّ، وهاشم بن العريض البحرانيِّ، والأخيران من أعلام هذا القرن، وغيرهم، فنتاج هؤلاء الشعراء وأمثالهم في هذا القرن قليلة نسبة إلى نتاجهم في القرن الماضي؛ ولذلك شهد ديوان القرن العاشر جدبًا في الشعر والشعراء»[١].

وعليه يكون فضولي البغدادي من العلامات الإبداعيَّة النادرة التي عاشت ضمن هذه الحقبة التاريخيَّة التي ضعفت فيها الفطرة الأدبيَّة، والسليقة اللغويَّة، والقدرة البيانيَّة؛ وشاع التقليد، وانتشر التصنُّع؛ لذلك يمكن أن يُرَى فضولي البغدادي وسيرته في هذا العصر المحتدم بالصراعات الإقليميَّة والثقافيَّة والمذهبيَّة على أنَّه ظاهرة أدبيَّة عالميَّة تبشِّر برسالة المشرق الإسلاميِّ في الدِّين والحضارة.

ثالثًا: مفهوم البيان العربيّ الصوفيّ:

من المُرجَّح - هنا- التذكير بمفهوم البيان عند العرب، ومن المعلوم لدى الباحثين في البلاغة العربيَّة والإعجاز القرآنيِّ، والتفسير، والنقد الأدبيِّ؛ أنَّ لفظ البيان مذكور في القرآن الكريم، والحديث الشريف، قال تعالى - واصفًا

(١) ينظر: موقع المركز الحسيني للدراسات، htmhttps: / /www.hcht.org /ar / /encyclopedia /reviews .

كلامَه في القـرآن الكريم من أوامر وواجبـات ومحرَّمات وقَصص وعواقب مسَّـت أقوامًا سابقين- ﴿هذا بَيانٌ للنّاسِ وهُدىً ومَوعِظةٌ للمُتقين﴾[١] ؛ إذ يقول الجاحظ «ت ٢٥٥هـ» : «والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت الله ﷻ يمدحُه، ويدعو إليه ويحثُّ عليه؛ بذلك نطق القرآن [الكريم]، وبذلك تفاخـرت العرب، وتفاضلت أصناف العجم»[٢]، فبيَّن أهمِّيَّته اللغويَّة والحضاريَّة والثقافيَّة، ثمّ ذيَّل قائلًا : «والبيانُ اسـمٌ جامعٌ لكُلِّ شـيءٍ كشـف لـكَ قناعُ المعنـى، وهتك الحجـابَ دون الضمير، حتَّى يفضي السـامع إلى حقيقتـه، ويهجم علـى محصوله كائنًـا ما كان ذلـك البيان، ومـن أيِّ جنسٍ كان الدليـل؛ لأنَّ مدارَ الأمر والغايـة التي إليها يجري القائل والسـامع، إنّما هو الفَهْم والإفهام؛ بأيِّ شـيء بلغتَ الإفهـام وأوْضحتَ عن المعنى، فذلك هـو البيان في ذلك الموضع»[٣]. والمهـمُّ في هذا التعريف هو أنَّ البيان يُظهر المعنى الخفيَّ، ويكشـف قناعه، وقيّد الرمّانيُّ (ت ٣٨٦هـ) البيان في الكلام بالحُسْـن؛ لأنّه «ليس بحُسـن أن يطلق البيان على ما قبح من الكلام؛ لأنَّ اللهَ قد مدح البيان، واعتدَّ به في أياديه الجسـام، فقـال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الإِنسَـانَ عَلَّمَـهُ الْبَيَانَ﴾[٤]، ولكن إذا قيَّد بما يدلُّ علـى أنَّه يعني به إفهام المراد جـاز»[٥]، وهو على مراتب وليس بمرتبة واحدة[٦]، وفسَّـره الزمخشـريُّ في

(١) سورة آل عمران: ١٣٨.

(٢) البيان والتبيين: ١/ ٧٥.

(٣) المصدر نفسه: ١/ ٧٦.

(٤) سورة الرحمن: ١-٤.

(٥) النُكت في إعجاز القرآن: ١٠٦.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٧.

سورة الرحمن بأنَّه: «المنطق الفصيح المعرب عمَّا في الضمير»[١]؛ ولأنَّ البيان هو باب للظهور والكشف والإعراب والإفصاح صار من أكبر وسائل اللغة في التعبير عن المضمرات بطريقة فنِّيَّة وكاشفة وبليغة.

ومن الجدير بالذكر أنَّ الدكتور بدوي طبانة أجملَ وظائف البيان العربيَّ التي عن طريقها تحصّل على هذا الاهتمام الكبير من لدن علماء العرب، ووضعه في قائمة علوم اللسان العربي الرئيسة[٢]؛ وقد فسَّر أيضًا المقصود منه في الحديث الشريف «إنَّ من البيان لسحرًا وإنّ من الشعر لحكمة»[٣]، قائلًا: «وجاء في الحديث -إنَّ من البيان لسحرًا-، في معرض الإفحام وقوَّة الحجَّة، والقدرة على الإقناع، وإثارة الإعجاب، وشدَّة وقع الكلام في النفس»[٤]، وهذه الطاقة الكامنة في البيان بها حاجة إلى الاستنفار والتفعيل من المتكلم، والكاتب، والشاعر؛ ممَّا يجعلها من الطاقات الحيويَّة الإيجابيَّة الكامنة في أعماق الروح، وبواعث الموهبة هي المحفِّزات لبلوغها مستوى التجلِّي والظهور الفنِّيِّ؛ لما له من مستوى إبداعيٍّ مدهش وعجيب، وقد قارب كولن ولسن بين التجربة الشعريَّة والتجربة الصوفيَّة، وبين المعاناة الشعريَّة والمعاناة الصوفيَّة، وكانت المقارنة بينهما من نواحٍ نفسيَّة، وشعوريَّة، وحياتيَّة، ذاهبًا إلى «أنَّ التجربة الصوفيَّة أو الشعريَّة هي قدرة كامنة طبيعيَّة تمامًا للوعي اليوميِّ، وليست صعودًا انفجاريًّا إلى مستوى فوق عاديٍّ.

(١) الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٦/ ٥-٦.

(٢) يُنظر: البيان العربي - دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية: ١٠.

(٣) سُنن أبي داود: تح. الأستاذ الشيخ أحمد سعد علي: ٢/ ٥٩٨، والنهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ١٧٤، ٤١٩.

(٤) ينظر: البيان العربيّ - دراسة تاريخيَّة فنِّيَّة في أصول البلاغة العربيَّة: ١١.

وهـي تنطوي على مجـرَّد تحطيم الالتباس و «الغمـوض»، وإزاحة النفايات التـي تميل إلى أن تتراكم حين نسـمح للوعي أن يظلَّ سـلبيًّا لمدَّة أطول ممَّا ينبغي»[١]، معتبرًا كولن ولسون الصوفيَّة جوهر المعاناة الشعريَّة، وهكذا لديه -أنَّ الشاعر هو الذي يهبط على وحيه، لا وحيه هو الذي يهبط عليه-[٢]. ومع موضوعيَّة الفَهم العلميِّ للسلوك الصوفيِّ إلَّا أنَّ السلوك الصوفيَّ في المجتمع الإسلاميِّ نحو ما يتَّضح من كلام كبار الصوفيَّة المسلمين في شعرهم ونثرهم ينطلق من الحبِّ الإلهيِّ، ومفهوم الإنسـان الصوفيِّ المسـلم للحبِّ الإلهيِّ، وطريقة الصوفيِّ الخاصَّة للتعبير عن مشاعر هذا الحبِّ والإبانة عن العواطف الصوفيَّة والعقليَّة الصوفيَّة[٣]، وقد ذكر الدكتور درويش الجنديُّ معاني ثلاثة عشـر مصطلحًا صوفيًّـا؛ منها معاني الأدب وهو ثلاثة أنواع: «أدب الشـريعة هو الوقوف عند رسـومها، وأدب الخدمة الفنـاء عن رؤيتها مع المبالغة فيها، وأدب الحـق أن تعرف ما لك وما له»[٤]، فلهـذه المصطلحات معانٍ مختلفة عـن معانيها فـي المعجم العربي، وعن معانيها في شـرح الشـعر العربيِّ غير الصوفـيِّ، وقد يشـفع ما تقدَّم من وصـف لمفهوم التصوُّف ما قاله الحسـين بـن منصور الحـلّاج في كتابه الطواسـين: «التصوُّف: (التصـوُّف): طوامس وروامس اللاهوتيَّة. (التصوُّف): لا عبارة عنه. (التصوُّف): يعلمه من يعلمه، ويجهله مـن يجهله. (التصوُّف): الاسـتهلاك في حقائق الحـقِّ، والفناء عن جميـع صفات الخلـق. (التصوُّف): أهون مرقاه منه مـا ترى، وما أعلاه ليس

(١) الشعر والصوفيَّة: ٣٠١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ينظر: الرمزيَّة في الأدب العربي: ٣٣٦-٣٣٩.

(٤) المصدر نفسه: ٣٤١.

لك إليه سبيل، ولكن سترى غدًا، فإنّ الغيب ما شهدته وغاب عنك»[١].

ومن الواضح في دراسات الباحثين للشعر الصوفيِّ؛ أنَّ الرمزيَّة الصوفيَّة اتخذت من لغة الغزل الشعريِّ والخمريِّ، وما يتَّصل بهما من حالات الولع والهيام والشوق والسكر والحزن، والاتِّحاد الروحيِّ نسقًا فنيًّا وبيانيًّا للتعبير عن موقفهم الدِّينيِّ، وطريقتهم في التعبُّد، والحبِّ الإلهيِّ[٢]، وللميزة الخاصَّة التي يتمتَّع بها الأدب الصوفيُّ ؛ صارت استعمالات البيان وفنونه في هذا النوع من الأدب مميَّزة جدًا، فلها مرجعيَّات خاصَّة، ورموز خاصَّة، ومقاصد خاصَّة، ومع كلِّ هذه الخصوصيَّة لم تنفصل عن لغة البيان العربيِّ في شعر العرب، وطريقتهم في البناء الفنيِّ، فالبيان العربيِّ الصوفيِّ مرحلة من مراحل تطوُّر البيان العربيِّ، ونوع من أنواعه المُستحدَثَة.

ومن الجدير بالذكر -هنا- ما ذهب إليه الدكتور عدنان العواديُّ متكلِّمًا عن تقارب الشاعر والصوفيِّ، وابتعادهما بقوله: «أمَّا صلة الشاعر بالصوفيِّ فتقوم على اعتماد كلٍّ منهما على الحدس الذاتيِّ، واستعمال اللغة المجازيَّة. ولكن موضع الخلاف بينهما يكمن في أنَّ الشاعر يجد حقيقة تجربته بالولوج في صميم العالم، بينما يجدها الصوفيُّ بالفناء عن العالم، وعن ذاته أيضًا»[٣]، ومع ما نجده من تأثُّر العوادي بكولن ولسن في محاولة اكتشاف نقطة الالتقاء الروحيِّ بين الشاعر والصوفيِّ إلَّا أنّ العواديَّ قسَّم نقطة الالتقاء على قسمَيْن؛ هما: الاعتماد على الحدس الذاتيِّ من جهة، واستعمال اللغة المجازيَّة من جهة أخرى، فاستعمال الصوفيِّ للبيان العربيِّ ولغته المجازيَّة

(١) الطواسين: ٧٨.

(٢) ينظر: الرمزية في الأدب العربي: ٣٤٢- ٣٤٦.

(٣) الشعر الصوفيّ حتى أفول مدرسة بغداد وظهور الغزاليّ: ٦.

تلتقي وتوجهات الشاعر بشكل عامٍّ من توظيف لفنون البيان العربيِّ، وهذا ما يفسِّر تمكُّن الصوفيِّ من كتابة الشعر؛ فهو يمتلك مقومَيْن رئيسَيْن من مقوِّمات الشعريَّة، مع ما له من رموز خاصَّة ومقاصد خاصة يريدها أن تعبِّر عن تجربته الدِّينيَّة ومسلكه التعبُّديِّ الصوفيِّ، وقد أشار الدكتور العواديُّ إلى تحديد الرؤية الصوفيَّة، وهي تعريف التصوُّف عند أبي عمرو الدمشقيِّ بأنَّ «التصوُّف رؤية الكون بعين النقص، بل غضُّ الطرف عن كلِّ ناقص، ليشاهد مَن هو منزَّه عن كلِّ نقص»[(١)]، وهذا ما جعله يرغب بالفناء ويرغب عن الحياة الزائلة، وقد لخَّص الشاعر الصوفيُّ الغرض من تجربته – نحو ما ذهب العواديُّ، بقول أحد الشعراء الصوفيِّين[(٢)]:

وجودي أن أغيب عن الوجود بما يبدو عليّ من الشهود

وقد ذيَّل ما ذهب إليه تحت عنوان (التصوُّف والشعر): «الشاعر كالصوفيِّ «يسعى إلى إنهاء نقص العالم»، وعلى هذا فإنَّ الصلة بين التصوُّف والشعر تنبثق من سعي كُلٍّ منهما إلى تصوُّر عالم أكثر كمالًا من عالم الواقع»[(٣)]، وبهذا التوجُّه المتسامي يُخرج الصوفيُّ شخصيته من عامَّة الناس، ويتوافق بهذه الطريقة مع الشاعر الثائر الذي يرفض الواقع، ويتسامى عن متعته الماديَّة الزائلة في الحياة الدنيا، وقد يلتقي الصوفيُّ والشاعر عند التفاعل الحسِّيِّ مع مظاهر الكون وما فيه من جمال، مع اختلاف النيَّة والقصديَّة؛ فالشاعر يتفاعل متعاطفًا، ومتلذِّذًا مع الجمال، أمّا الصوفيُّ فيتفاعل متأمِّلًا، وزاهدًا، ورامزًا إلى ما في داخله من معتقد، وفي المسارَيْن تظهر التراكيب اللغويَّة

(١) الشعر الصوفيّ حتى أفول مدرسة بغداد وظهور الغزاليّ: ٢٦.

(٢) المرجع نفسه: ٢٧.

(٣) المرجع نفسه.

الأدبيَّة مكلَّلة بفنون البيان؛ فالبيان وسيلة وغاية لكلّ مَن أراد أن يرتفع بتعبيره أو يتفرَّد أو ينماز بكشف معانيه وتجلِّياتها.

ومن المهمِّ ذكره أنَّ بعض الدراسات الرائدة أرادت أنْ تلج في تحليل لغة الشعر الصوفيِّ؛ لكنَّها وقفت على أعتاب البنى الكبرى للنصِّ، فتناولت الرمزيَّة، والقصديَّة، والتجربة الشعريَّة، والمعاناة، والبواعث، وكُلُّ هذه القضايا لم تمس تحليل تركيب الجملة الصغيرة في الشعر الصوفيِّ - في أغلب الأحيان - بل وقفت على إيضاح منطلقات الشاعر الصوفيِّ ومقاصده العامّة، ورمزيَّته المهيمنة، وأبرز من قام بهذه الدراسات على نحو ما مرَّ في هوامش هذا البحث - ممَّا أطلعت عليه - هي دراسة كولن ولسن والدكتور عدنان العوادي والدكتور عاطف جودة نصر؛ إذ تناول الأخير الرموز المهيمنة في البنية الكلِّيَّة في قصائد الشعر الصوفيِّ وهي : رمز الأنثى، و رمز الطبيعة، ورمز الخمرة[1] من دون أن يحلِّل التراكيب الشعريَّة للجملة التي يبرز فيها صنعة البيان وفنونه، وكيف كانت هذه القضيَّة التي أشار إليها الدكتور عاطف جودة نصر إشارة موجزة على عجالة بقوله قبل أن يختم دراسته: «وبقي لنا أن نناقش قضيَّتَيْن، تدور الأولى منهما على العلاقة بين الرمز الشعريِّ في أدب الصوفيَّة وبين الأساليب والتقاليد الفنِّيَّة الموروثة، وتعالج الثانية الرمز الشعريَّ ذاته في ضوء مفهومَيْ العفويَّة والقصديَّة»[2]. قائلاً : «وقد لاحظنا في ما يخص القضيَّة الأولى، أنَّ الصوفيَّة عوّلوا في شعرهم على ما ورثوا من تقاليد فنِّيَّة راسخة، وأنماط أسلوبيَّة ثابتة، ألمُّوا بها في قصائد الغزل والخمر ووصف الطبيعة، إلمامًا أشرب هذه الأساليب روح الرمز ودلالته بواسطة عمليَّات من الإسقاط، تشكَّلت هذه الأساليب

(١) الرمز الشعري عند الصوفية: المقدمة ٩- ١٠.

(٢) المرجع نفسه: ٥٠٦.

الموروثـة من خلالها على غرار الموقف الرمـزيِّ وطبيعته»[١]، ثمَّ رجع يلخِّص ما درسه في رمزيَّة الأنثى والطبيعة باختصار.

وعليـه لم يفصِّـل الدكتـور عاطف جودة نصـر في تحليـل تراكيب هذه الأسـاليب الفنيَّة وجملها، وكيفية الإسـقاط التي قام بها الشعراء الصوفيُّون؛ مكتفيًا بهذه الإشـارة المختصرة التي تبيّن أنّ شعراء الصوفية لم يخرجوا عن سُنن البناء الشـعريِّ العربيِّ في قصائدهم وشعرهم، وإن اختلفت مقاصدهم في النهاية على الرغم من تناوله لقصائد كبار شعراء الصوفيَّة من أمثال الشيخ ابن الفارض (ت ٦٣٢هـ)، والشيخ محي الدِّين بن عربيٍّ (ت ٦٣٨هـ).

وهنا يمكن أخذ بعض الأمثلة من شـعر فضولي البغدادي لبيان المقصود بالتراكيب البيانيَّة الصوفيَّة، وطبيعتهـا اللغويَّة، والفنِّيَّة ؛ فالبيان الصوفيُّ ضمَّ صنوفًـا من الفنـون الكلاميَّة العربيَّـة، وتعامل معها تعاملًا أدائيًّـا بارعًا، ومن ذلك ما قاله فضولي من قصيدة له[٢] :

تكلّمتَ تشريفًا للفظكَ في السّما ... مِـن المـلأ الأعلين قـامـتْ هلاهـلُ
(ملا)الأرض مسحورًا وطرفُكَ في الملا ... يـقـولُ لما فـي الأرضِ إنّـي جاعلُ
رأيـتُـكَ قـد بـانـتْ عـلـيّ عـواقبي ... وحُـقّـقَ أمـرٌ فـي الأواخـرِ حاصـلُ
كـنـاظـرِ مـــرآةٍ يـــرى مـا وراءَهُ ... يُبيّـــنُ أحـوالَ الـوراءِ المقابـلُ
خُـذْ الـروحَ منّي للوصالِ مسامحًا ... فلا عيبَ أنْ راعى العميلَ مُعامِـلُ
لسانُكَ حُلوٌ لَحْظُ طرفِكَ ساحرٌ ... كأنّـكَ حِلّيٌ وأرضُكَ بابـــلُ
حبيبي لكَ الترجيحُ في الحُسْنِ والبها ... على كُلِّ مَن في مسنـدِ الحُسْنِ كامـلُ

إذ تبدو في هذا المقطع من قصيدة الشاعر فضولي البغدادي ملامحُ البيان

(١) الرمز الشعري عند الصوفية: ٥٠٦.

(٢) مطلع الاعتقاد والقصائد العربية للشاعر فضولي البغداديِّ: ١١٢-١١٣.

العربيِّ الصوفيِّ، وذلك في استعماله (التشبيه البليغ المرسل) في موضعَيْن، وهو يخاطب الذات الإلهيَّة عزّ وجلّ؛ الأوَّل: في قوله: «كَناظِرِ مِرآةٍ يرى ما وراءَهُ»، والثاني: في قوله «كأنّكَ حِلّيٌ وأرضُكَ بابلُ»، مستعملًا أداتَيْن من أدوات التشبيه بلفظَيْهما؛ هما: (كاف التشبيه) و (كأنَّ) الذي هو حرف مشبه بالفعل يفيد التشبيه، مشبهًا (الذات القدسية) بالمحبوب الإنسانيِّ الأرضيِّ، وقد مرّ في التمهيد أنَّ فضولي تزوَّج ابنة أستاذه الشيخ رحمه الله الحِلِّيِّ، فكانت هذه التجربة مُلْهِمًا له في تشكيل هذا التركيب البيانيِّ الصوفيِّ الدالِّ على الحبِّ الإلهيِّ الذي يتوجَّه به الشاعر الصوفيُّ إلى الله عزّ وجلّ .

ويتبيَّن -أيضًا- عن طريق التحليل الشعريِّ أنّ البيان العربيَّ الصوفيَّ المتمثّل بفنِّ التشبيه -هنا- ذو مضمون غزليٍّ عفيف، يستثمر عناصر السرد الغزليِّ من مكان اللقاء بالمحبوب أو تواجده، ورؤية النفس والروح بمرآة هذا المحبوب، والاستمتاع بحديث المحبوب؛ فلسانه حلو المذاق، وعيون المحبوب ساحرة تفقده إرادته، ووعيه، وهذه الأوصاف والأحاديث من أبرز ما يصوِّره شعراء الغزل العفيف للتعبير عن مشاعرهم الحانية، وحرارة شوقهم لرؤية المحبوب؛ إلَّا أنَّ هذا التصوير الغزليَّ البيانيَّ الصوفيَّ له وجه خاصٌّ، وخصوصيٌّ، فالفناءُ لا الحياةُ هي مسعى الشاعر وشوقه، والآخرة هي المكان الأليف لروحه المتسامية الحانية، وحبيبته هي الذات الإلهيَّة المنزَّهة عن النقص؛ الذي يسعى إلى الاندماج بها والذوبان فيها، والحقيقة الصوفيَّة هي مرآته التي يرى بوساطتها عشقه وأمله.

ونذكر -هنا- أنّ فضولي البغدادي قد وظّف فنون البديع بشكلٍ جميل في بيانه العربيِّ الصوفيِّ، فتوازي التراكيب، والتقابل، والجناس؛ كُلّها مستعملة في بيانه الصوفيِّ، وهذا يدلُّ على إتقانه لفنون البلاغة العربيَّة، وتمكنّه من

استعمالها استعمالًا شعريًّا إبداعيًّا.

وعليه يكون البيان العربيُّ الصوفيُّ: هو إيراد المعنى الباطن بطرائق إبداعيَّة للدلالة على ما يُراد منه؛ إذ يدركه الصوفيُّ حُبًّا إلهيًّا، ويسمعه غيرُهُ عبثًا شعوريًّا، وتأويلُ حقيقته لا تتمُّ إلَّا بعد لقاء الله عزّ وجلّ، ويضمُّ هذا النوع من البيان ثلاث طبقات من المعنى هي: المعنى ومعنى المعنى، وما وراء المعنى.

وإذا ما أخذنا فضاء المعنى من جهة المتلقِّي، ونقد استجابة القارئ، يكون هذا البيان قد سَنّ تعدُّد المعنى لمعارضة السلطات المحيطة به؛ فالسلطة الاجتماعيَّة، والسلطة السياسيَّة، والسلطة الدِّينيَّة؛ بواعث دعت الصوفيَّ إلى ترميز البيان العربيِّ، وإظهار أنساقه الثقافيَّة مظهرَ المحبِّ الولهان، والزاهد المنعزل، والطريقة الصوفيَّة -بحدِّ ذاتها- نقدٌ معارضٌ لبنية العقل العربيِّ الإسلاميِّ الذي يرجِّح الظهور على الخفاء، والحضور على الغياب، والتمذهب على التصوُّف.

وهنا أميل إلى عدّ التصوف- نقدًا-، -لا تمذهبًا-، ودليلي على ذلك انتشار هذه الظاهرة الصوفيَّة في جميع الأديان والمذاهب على اختلافها وتنوُّعها.

وما انتماء البيان العربيِّ الصوفيِّ للبيان العربيِّ -بشكل عام- إلَّا حُبٌّ لكلام الله سبحانه وتعالى، وبلاغته الإعجازيَّة؛ وأمّا استثماره لقيم التعبير الشعريِّ العربيِّ في القصيدة العربيَّة فهو تبشيرٌ ودعوة، واحترامٌ لإبداع مخلوقات الله، وملكاته التي منحها بمنِّه ورحمته للناس، ومنهم العرب.

ومِن المناسب بعد ما تقدَّم من تمهيد في إيضاح مفردات العنوان -قدر المستطاع- أن أقول: إنَّ مفهوم البيان العربيِّ الصوفيِّ به حاجة إلى تحليل

فنونـه بالتفصيل تحليـلًا بيانيًّا مصنّفًا، وفي هذه الدراسـة الشـعريَّة أرجو أن يكون للبيان الصوفيِّ موقع فنِّيٌّ، وقيمة جماليَّة إنسانيَّة تظهر عن طريق دراسة شـعرهم العربيِّ؛ فقد وظَّف هذا الأداء البيانيُّ الصوفـيُّ كُلَّ فنون البلاغة في تثوير الشعريَّة العربيَّة، وتفجير طاقاتها الإبداعيَّة.

المبحث الأوّل: التشبيهات الشعريَّة

وردت التشبيهات عنوانًا أدبيًا، وتصنيفًا شعريًّا عند ابن أبي عون «إبراهيم بن محمَّد بن أبي عون أحمد بن المنجِّم، أبو إسحاق المتوفَّى (٣٢٢هـ)، وقد استخرج التشبيهات التي استحسنها لشعراء العرب في العصور التي قرأ لها، وهي: العصر الجاهليُّ، والإسلاميُّ، والأمويُّ، والعباسيُّ، والأندلسيُّ[١]، وأشار إلى أنَّه أوّل من صنَّف في التشبيهات، وقسَّمها، وكُلُّ مَن تقدَّم عليه لم يعمل سوى الاختيار منها فقط، قائلًا: «...غير أنَّهم لم يصنِّفوه أبوابًا، وذلك مقسوم على ثلاثة أنحاء منه المثل السائر، كقول الأخطل:[البسيط]

فأقسمَ المجدُ حقًا لا يُحالفهم ... حتىَّ يُحالفَ بطنَ الراحةِ الشّعْرُ

...ومنه الاستعارة الغريبة كقول الطرماح: [الطويل]

فقلتُ لها يا أمَّ بيضاءَ إنّهُ ... هُريقَ شبابي واستشنَّ أديمي

...ومنه التشبيه الواقع النادر كقول أمرئ القيس في العُقاب: [الطويل]

كأنّ قلوبَ الطير رطْبًا ويابسًا ... لدى وَكْرها العُنابُ والحَشَفُ البالي

وما خرج من هذه الأقسام الثلاثة فكلامٌ وسطٌ أو دون لا طائلَ فيه»[٢]، ومع دقَّة هذه التصنيفات التي جاء بها ابن أبي عون إلَّا أنّ علماء البيان العربيِّ قد تأمَّلوا في شعر العرب، وتشبيهاتهم، واستخرجوا أصنافًا أُخَر من التشبيه، بل حللّوا جملة التشبيه، واستخرجوا أركانها : (المشبّه، والمشبّه به، وأداة

(١) كتاب التشبيهات: ١- ١٠.

(٢) المصدر نفسه: ١- ٢.

التشبيه، ووجه الشبه)[١]، إذ بيّن السكاكي (ت٦٢٦هـ) هذه الأركان، وأهمِّيَّة بيانها للمضمون والغرض، وانسجامها معه على نحو منسّق تنسيقًا بيانيًّا، ينطلق من الحسِّ إلى الذهن أو من الذهن إلى الحسِّ، وكونه متعدِّدًا أو مفردًا[٢]؛ فقد تنوّع التشبيه على وفق هذه المعطيات على تشبيه حسيٍّ بعقليٍّ، وعقليٍّ بحسيٍّ، أو حسيٍّ بحسيٍّ، أو عقليٍّ بعقليٍّ، من جهة المشبَّه والمشبَّه به، أمَّا من ناحية وجه الشبه؛ فقد تنوَّع على مفرد بمفرد، أو مركَّب بمركَّب، أو مفرد بمركَّب، أو مركَّب بمفرد[٣].

وأشير -أيضًا- إلى أنَّ الخطيب القزوينيَّ (ت ٧٣٩هـ) قد أجمل القول في ذكر أنواع التشبيه التي صنَّفها السكاكيُّ (ت ٦٢٦هـ)، وكان أهمُّها التشبيه المركَّب الذي يُنتزع فيه وجه الشبه من جوانب متعدِّدة، أو يصحُّ فيه تقارب المشبَّه والمشبَّه به من أكثر من وجه، ومن أبرز أنواع التشبيه المركَّب هو التشبيه البليغ: «وهو كُلّما كان التركيب من أمور أكثر كان التشبيه أبعد، والبليغ ما كان من هذا الضرب؛ لغرابته، ولأنَّ نيل الشيء بعد طلبه ألذّ»[٤]، وقد قسَّمه على تشبيه مؤكَّد لكون الأداة فيه محذوفة، وتشبيه مرسل لكون الأداة فيه مذكورة.

يقول فضولي في قصيدة له[٥]:

خليليّ إنِّي عاشقٌ متحيِّرٌ ... ولي لصهباءِ الصبابةِ شاربُ

(١) ينظر: مفتاح العلوم: ٣٣٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣٣٢- ٣٣٤.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٣٤-٣٣٦.

(٤) التلخيص في علوم البلاغة: ٢٨٤-٢٨٥.

(٥) مطلع الاعتقاد والقصائد العربية للشاعر فضولي البغداديِّ:٧٩.

تخيّلْ مناعي مِن العشقِ فاسدُ فلم يُعتبَر بيتٌ بَنَته العناكبُ
ولو كانَ رأيُ العقلِ للمرءِ مصلحًا فكيف أطيعُ العقلَ والعشقُ غالبُ

يتوجَّه الأداء البيانيُّ الصوفيُّ إلى تصوير موانع العشق الإلهيِّ، وتَخيُّل فسادِها عن طريق التشبيه البليغ بقوله: «فلم يُعتبَر بيت بَنَته العناكبُ»، وهي صورة قرآنيَّة اتَّكأت على وهن بيت العنكبوت، إلَّا أنّ الشاعر يميل إلى إيضاح وجهة نظره، والإطناب في تحليل أفكاره تحليلًا استقصائيًّا؛ وذلك عن طريق التعليل التخييليِّ في البيت اللاحق له الذي بناه على أسلوبَيْ الشرط والاستفهام الإنكاريِّ، فالبيان الصوفيُّ بهذه المقابلة بين قوَّة العشق وضعف العقل يعبِّر عن الرؤيا الصوفيَة التي ترى أنَّ الله عزّ وجلّ لا يمكن أن تدرك حقيقته إلَّا بالعشق، أمّا العقل فهو ضعيف وقاصر أنْ يدرك هذه الحقيقة، ويكتشف خباياها الغائبة، فالعقل قوَّة تعمل على وفق المعطيات الحسِّيَّة والأدلَّة المنطقيَّة، وكلُّ هذه الوسائل والمَلَكات قاصرة وضعيفة عن إدراك المنزلة الصوفيَّة التي تتسامى عشقًا، وتتفانى في حبِّ الله سبحانه وتعالى؛ وقد كانت هذه الفكرة أهمَّ محاور الصراع بين أنصارها الصوفيَّة، وخصومها من أصحاب الطرائق الاستدلاليَّة العقليَّة[1]، فمركزيَّة العقل كانت مقابلاً ضديًّا لمركزيَّة القلب والحبِّ لديهم.

وقد استعمل الشيخ فضولي البغدادي تشبيه المركَّب بالمفرد؛ لتصوير مبادئ عقيدته بالنبيِّ صلى الله عليه وآله، وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام بقوله:

بدرٌ تجلّى كُلُّ مَن طلبَ الولا صلّى على خير الورى والآلِ
جذب القلوبَ بقدِّه متمايلًا قتلَ النفوسَ بلحظِه القتّالِ

إذ برز البيان الصوفيُّ -هنا- بهذا التشبيه الذي قرن التصوُّر الذهنيَّ بالتصوير

(١) ينظر: الشعر الصوفيُّ حتَّى أفول مدرسة بغداد وظهور الغزاليِّ: ٩١.

الحسيِّ لتجلِّي البدر؛ وذلك لإظهار قوَّة التمسُّك والولاء، ووضوح مشاعره القلبيَّة، ومصاديقه الواقعيَّة، وأنَّ هذا الولاء والحبَّ متَّصلان بحبِّه الإلهيِّ، وما وصله قلبه من يقين وتجاذب شعوريٍّ قاتل مثل ما هو بلغة العذريِّين.

فنوع التشبيه «مؤكَّد»؛ حُذِفت منه أداة التشبيه، فالمشبَّه «كُلُّ مَن» والمشبَّه به «بدرٌ تجلَّى»، ووجه الشبه هذا الجمال، والتجاذب الكونيُّ لضياء البدر، وضياء الولاء، والشاعر لا يريد هذه المعاني، بل يسعى أنْ يتعلَّق بمخلوقات الله عزّ وجلّ، فهي من صنع صانعها وجماله، وحُسنه، ووصالها وصاله، وأنَّ الرسول صلى الله عليه وآله، وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام ولاؤهم ووصالهم من حبِّه ووصاله، فالشاعر فضولي البغدادي يريد التعبير عن عقيدته بروح صوفيَّة متجرِّدة من المادِّيَّات، والمصالح، والمنافع الدنيويَّة، ويجعل من الحبِّ الإلهيِّ النسق الأهمَّ، والمهيمن في ربط دلالاته وصوره التي جمعت موجودات الله سبحانه في هذا التشبيه الشعريِّ.

ويؤكِّد هذه الرؤيا الصوفيَّة شعريًّا، وهو يستعمل أحد طرائق التشبيه وأدواته، بقوله[1]:

على فاقدي في العشق بالضعف والبكا ... وجودي وإعدامي معًا متناسبُ
أغيبُ فمِن نوحي كأنِّي حاضرٌ ... فأحضرُ مِن ضعفي كأنِّي غائبُ

فاستعمال أداة التشبيه «كأنّ» مرَّتَيْن يدلُّ على تنسيقه التقابليِّ المتوازي لهذا التصوُّر الصوفيِّ، الذي يرى وجوده وإعدامه معًا متناسبًا؛ فالتفاني، والاندماج الروحيِّ، والعشق المتوحِّد، المتحقِّق في داخله لا يظهر بحقيقته بالبكاء والضعف، ولا يمكن أن يصف نفسه بالحضور ولا الغياب مطلقًا بهذه

(١) مطلع الاعتقاد والقصائد العربية للشاعر فضولي البغدادي:٧٩.

الحال، بل هو شبهُ حضور وشبهُ غياب، وهذه فلسفة صوفيَّة، وتأمُّلات شعريَّة عميقة، لا يمكن تحليلها تحليلًا يكتفي بالمستوى البيانيِّ العربيِّ المألوف فقط؛ لأنَّه يحلِّل معنى المعنى ويقف عنده، وهنا في التعبير الشعريِّ الصوفيِّ يتجاوز التركيب بدلالته الصوفيَّة الباطنيَّة قرينة البيان التشبيهيِّ الظاهر، فيشير إلى بنية عميقة متحقِّقة في ما وراء المعنى عن طريق اصطلاحات صوفيَّة، لهذه المفردات التي دخلت التركيب الشعريَّ، واقترنت عن طريق التشبيه لتصوُّر العلاقة الصوفيَّة المعقَّدة، والخفيَّة التي تربط روح الصوفيِّ بالذات الإلهيَّة أو الحقيقة الإلهيَّة، فالله سبحانه وتعالى متجلٍّ لمخلوقاته جميعها، لكنَّ معرفته تتطلَّب الصفاء الروحيَّ، والحبَّ الوجدانيَّ، والتقرُّب الصوفيَّ، وهذا ما لا يصل إليه التحليل بمعرفته البيانيَّة الظاهرة.

وقد يشكِّل الشاعر سلسلة متراكمة من الصُّور التشبيهيَّة؛ وذلك متأتٍّ عن تدفُّق متواصل لمشاعر الحبِّ الصوفيِّ، واستقصاء استقرائيٍّ شعريٍّ لمعاني الرابطة الصوفيَّة وأفكارها نحو الذات الإلهيَّة، ويبرز ذلك في قوله[1]:

سرورُ هواكَ المستدامِ محرَّمٌ ... على كُلِّ مَن في طوعِ حُسنِكَ قاصرُ
هواكَ نعيمٌ في البقاءِ مخلَّدٌ ... وجاحدُ آياتِ الملاحةِ كافرُ
لحُسنِكَ من خطِّ العذارِ ندائدُ ... أشدُّ شعاعًا في الظلامِ النوائرُ
يمِنُّ بكَ الدنيا عليَّ فكيفَ لا ... تمنُّ ولي في الدهر أنتَ معاصرُ
فما الدهرُ إلَّا خلوةٌ لاجتماعنا ... وما أنا إلَّا فيه بالوصلِ شاكرُ
أساراكَ مِن سُكر الهوى كسبوا البقا ... وبين الورى كأسُ المنيَّةِ دائرُ

حتَّى يقول:

قيامُكَ أفنى الدهرَ وهو قيامةٌ ... فللدهرِ إظهارُ القيامةِ آخرُ

(١) مطلع الاعتقاد والقصائد العربية للشاعر فضولي البغدادي: ١٠٦ – ١٠٧.

تُخاطبُني نهبًا على ولعِ الهوى فكيف تناجيني وما أنـــا حاضرُ

هذه السلسلة من التشبيهات تكشف عن أفكار ومعتقدات صوفيَّة غاية في الأهمِّيَّة، ويمكن أنْ نسلط الضوء على بيتين في هذا المقطع الشعريِّ المذكور سالفًا، وهما:

فما الدهرُ إلَّا خلوةٌ لاجتماعنا وما أنا إلَّا فيه بالوصـــلِ شاكرُ

أساراكَ مِن سُكر الهوى كسبوا البقا وبين الورى كـأسُ المنيَّةِ دائـرُ

فالفرق بين الصوفيِّ، والورى العاديَيْن أنَّ الصوفيَّ يعيش حياة روحيَّة وليس جسديَّة، فالصوفيَّة أسارى الهوى الإلهيِّ وبه كسبوا البقاء والخلود، وبقيَّة الورى من الناس العاديَيْن بقوا أسارى الأجساد التي يدور عليها كأس المنيَّة؛ ومن هذا المنطق العشقيِّ الإلهيِّ، لا يأبه الصوفيُّ بالموت، وهو أشدُّ جرأة عليه، وأشدُّ ثورة على الواقع الظاهر المتكوِّن من المادِّيَّات الحسِّيَّة التي نسيت شكر الله تعالى، والصوفيُّ ما فتئ في وصاله شاكرًا يعزِّز في كُلِّ لفظة وفعل علاقته بالله سبحانه وتعالى.

وقد أبدع فضولي في اختيار المفردات في جملة البيان الصوفيِّ، وبثَّ فيها طاقة جماليَّة متأتِّيَةً من فصاحته العربيَّة، متحدِّيا مؤثِّرات بعض اللغات العالميَّة التي يتقنها أدبًا، وأهمُّها: التركيَّة، والفارسيَّة، ويتجلَّى هذا التحدِّي والجمال العربيِّ الفصيح في قوله[1]:

مزاجُكَ ميَّالٌ وطبعُكَ مشفِقٌ وحولكَ بالكيد العظيم الأراذلُ

فأنتَ كماءٍ في اللطافةِ والصفا وجاذبه للملء طبعًا أسافلُ[2]

وأنتَ كمرآةٍ بلطفِ طبيعةٍ وكُلُّ لطيفٍ للتأثُّرِ قابلُ

(١) مطلع الاعتقاد والقصائد العربية للشاعر فضولي البغدادي: ١١٣ - ١١٤.

(٢) وردت في الأصل (وحاذبة للملأ)، ينظر: فضولي البغدادي وشعره العربي: ١٦٤.

أخافُ على عرضِ الجمالِ مِن الردى قـراري ضعيفٌ ذلـكَ الـخوفُ هائلُ
حبيبي متـاعُ الـحُسـنِ فـيـكَ أمـانـةٌ وأنـتَ أمـيـنٌ لـلأمـانـةِ حامـلُ

فقراءة المفردات في جملتَيْ البيان في التشبيه المرسل الذي يصف فيهما الذات الإلهيَّة تنساب بفصاحة عربيَّة مهذَّبة تهذيبًا معجميًّا مدروسًا ؛ فقوله: «فأنتَ كَمـاءٍ في اللطافةِ والصفا»، وقوله: «وأنتَ كَمـرآةٍ بلطفِ طبيعةٍ»، وما في سـياقهما القريب من مفردات أُخَر انتقاها الشـاعر بحـذر وخبرة كبيرَيْن؛ يـدلُّ على فصاحة عربيَّـة نقيَّة، لم تتأثَّر بأعجميَّة اللغـات التي أتقنها أدبًا ؛ بل اسـتطاع الشـيخ فضولي بحصافة ولياقة بيانيَّة أنْ يبدع صُوَرًا شـعريَّة غاية في الرقيِّ والجمال والتهذيب، بعيدًا عن التصنُّع والتصنيع الذي هيمن على هذه العصور المتأخِّرة من الأدب العربيِّ، وربما يرجع ذلك إلى موسـوعيَّة الشيخ فضولي البغدادي الثقافيَّة الشرقيَّة الإسلاميَّة التي جمع عن طريقها مرجعيَّات تعبيريَّة وتصويريَّة فائقة الجمال والإبداع، فالشـاعر فضولي البغدادي يحاول الإفادة من كُلِّ المخزون الثقافيِّ لديه، ويستثمر -إن جاز التعبير- كلَّ الصُّوَر الشـعريَّة التي قرأها في هـذه الثقافات المتنوِّعة ؛ لا عـن طريق تقليد مألوف محافظ، بل عن طريق تجديد متفرِّدٍ متطوِّر، فالتركيب البيانيُّ العربيُّ الصوفيُّ في شعر الشيخ فضولي البغدادي يتحكَّم بمفرداته صوتيًّا ودلاليًّا بلياقة عالية، وقد يتجلَّى للقارئ ما ذهبتُ إليه في البيت المذكور أخيرًا:

حبيبي متـاعُ الـحُسـنِ فـيـكَ أمـانـةٌ وأنـتَ أمـيـنٌ لـلأمـانـةِ حامـلُ

وهنا لا نجد ما وجده الدكتور عاطف جودة نصر من تقليد محافظ لقوالب أسلوبيَّة موروثة، والتزامًا متجمِّدًا بقوانين العمود الشعريِّ بإعادة وترديد كثير مـن مفرداتها وتراكيبها الجاهليَّة في شـعر ابن الفـارض الصوفيِّ[1]؛ بل نجد صُوَرًا شعريَّة جديدة لم يصل إليها كثير من شعراء الصوفيَّة العرب السابقين،

(١) ينظر: الرمز الشعري عند الصوفية: ١٧٥ - ١٧٦.

وقد اتَّضح سبب ذلك بما سلف من ذكر ثقافته المتنوِّعة، وذكائه المتطلِّع إلى التفوُّق، والتميُّز فصاحة وبلاغة.

وقد وصل الشيخ فضولي البغدادي مستوى عالياً من فصاحة البيان العربيِّ الصوفيِّ في الوضوح، والجمال، والإبداع الذي يضارع ما نقرؤه من صُوَر جميلة في تطوُّر صورة الشعر العربيِّ في القصيدة العموديَّة، ومِن ذلك قوله[1]:

حَتْمٌ على النّظار عندَ لقائهِ التـ ... سبيحُ والتكبيرُ والتهليلُ
فرضٌ على الأرواحِ إجلالًا له التـ ... ـعظيمُ والتكريمُ والتبجيلُ
خَتمَ الكلامَ بأنَّ خطَّ عذارهِ ... صُحفٌ ونورُ جمالِهِ جبريلُ
حَكَمَ الخيالَ بأنّ وردَ خدودِه ... نارٌ وإنَّ الخالَ فيه خليلُ

حتَّى قال:

يا مَن تَمَكَّنَ حبُّهُ فِي مُهْجَتِي ... بِتَمَكّنٍ مَا شَانَهُ التَّعدِيلُ
قد آثر (القلب)[2] الوفا بعد الفنا ... مُذ شَاعَ أنِّي فِي هَوَاكَ قتِيلُ

فالمفردات ذات فصاحة عربيَّة عالية القدر، وهي تُعبِّر عن معنًى صوفيٍّ عن طريق الصُوَر البيانيَّة العربيَّة لا عن طريق التقليد الموروث، بل عن طريق التجديد والخصوصيَّة التعبيريَّة للطريقة الصوفيَّة، إذ يرصِّع الشاعر فضولي لغته البيانيَّة بألوان من الجناس والإيقاع الصوتيِّ الداخليِّ، ويتمثَّل هنا في تكراره الصيغة الصرفيَّة «تفعيل»، وكذلك التكرار المحتشد لصوت الخاء في (الخيال، والخدود، والخليل)، والتجاور بين (الوفا، والفنا)، وأمَّا ما يخصُّ المعنى فقد تمكَّن التصوير البيانيُّ العربيُّ عن طريق التشبيه في قوله:

(١) مطلع الاعتقاد والقصائد العربية للشاعر فضولي البغدادي: ٩٣.

(٢) أضيف كلمة (القلب) ليستقيم الوزن وهي غير موجودة في الأصل، ينظر: فضولي البغدادي وشعره العربي: ١٤٢.

حكمَ الخيالُ بأنَّ وردَ خدودِه نارٌ وإنّ الخال فيه خليلُ

مِن التعبير عن جذوة العشق الإلهيِّ، وطاقة الحُبِّ الصوفيِّ التي تتأجَّج في قلوب المحبِّين من الصوفيَّة، والمتعلِّقين الهائمين في بحار معاني هذه الذات المقدَّسة، وإنَّ تصدير الشاعر الصوفيِّ – هنا – لجملة التشبيه بـ «حَكَمَ الخيالُ»، وهي جملة فعليَّة تؤكِّد عدم نيَّة الشاعر الصوفيِّ تجسيد الذات الإلهيَّة، وإنَّه لا يقصد التجسيم لذاته سبحانه وتعالى؛ بل هي صورة مجازيَّة حكم بها الخيال الشعريُّ، وشرَّعتها الرؤيا الصوفيَّة؛ لتتجلَّى بما يكنُّه من مشاعر الحُبِّ الإلهيِّ، والعشق الأبديِّ، والوفاء السرمديِّ، والتضحية الصادقة والمصدَّقة، وهذه الدلالات كلُّها معانٍ ما ورائيَّة لا يصل إليها تحليل البيان بالقرينة الأوَّليَّة، بل بالتعمُّق والتأمُّل المتكرِّر في بنية الجملة البيانيَّة، فالتشبيه يوصلك إلى معنى المعنى، أمَّا ما وراء المعنى الذي يتقصَّده الصوفيُّ، فهو مكنون في طيَّات نفسه، ولباب قلبه، ومتعاليات صوفيَّته في دلالات صُوَره الشعريَّة التعبيريَّة؛ إذ يبقى التشبيه فنًّا بيانيًّا عربيًّا مرحلة من مراحل القراءة، وحلقة من حلقات التواصل اللغويِّ، أمّا من جهة أنَّه تشبيه صوفيٌّ فهو تصوير مختلف وخصوصيُّ الدلالة؛ يريد تحقيق التواصل الكلِّيِّ بسعيه إلى فناء الجسد، وتحرير الروح، وإطلاقها نحو مَن تحبُّ.

المبحث الثاني: الاستعارات الشعريَّة

بدأ التحليل البيانيُّ للاستعارة يأخذ مجراه في الدراسات القرآنيَّة والأدبيَّة مع ظهور كتاب «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (ت ٢٠٩هـ)[١]، و لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) فضلٌ كبير في تحليل مباحث الاستعارة وتدشين منهجها البيانيِّ العربيِّ؛ إذ عرَّفَ الاستعارة بقوله: «اعلم أنَّ الاستعارة في الجملة أنْ يكون للفظ أصلٌ في الوضع اللغويِّ تدلُّ الشواهدُ على أنَّه اختصَّ به حين وُضع، ثمّ يستعمله الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلًا غير لازمٍ، فيكون هناك كالعارية»[٢].

ويذهب أحد الباحثين إلى أنَّ أصل الاستعارة المجازيَّة مأخوذ من العارية الحقيقيَّة «التي هي ضرب من المعاملة، وهي أن يستعير بعض الناس من بعض شيئًا من الأشياء، ولا يقع ذلك إلَّا من شخصَيْن بينهما سبب معرفة ما يقتضي استعارة أحدهما من الآخر شيئًا»[٣]، فهي وسيلة نقل وتوليد.

فالاستعارة وسيلة من وسائل التعبير، وتوليد المعاني المناسبة للمقام عن طريق نوع من النقل المختلف عن لوازم الوضع اللغويِّ والمنطقيِّ التي تربط الألفاظ بالمعاني، وتُؤصِّل المناسبة بينهما بطريقة إبداعيَّة تنمُّ عن عقليَّة العربيِّ في رسم الصُّوَر المناسبة وبثِّها إلى المستمع، والتأليف بين الأجزاء الظاهرة، والخفيَّة لتشكيل دلالات ذهنيَّة، وصُوَر حسيَّة تبلغ قلب السامع بما يريده المتكلِّم

(١) ينظر: الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، رسالة ماجستير: ٥.

(٢) كتاب أسرار البلاغة: ٣٠.

(٣) فن الاستعارة - دراسة تحليليَّة في البلاغة والنقد مع التطبيق على الأدب الجاهليِّ: ١٧.

من معنًى مبتكر، أو فكرة مهمَّة يريد إيصالها بشكل يفي حقَّها ومستحقَّها.

ومِن أهمِّ أنواع الاستعارات في الخطاب الصوفيِّ هي الاستعارات الأُنطولوجيَّة - نحو ما يذهب بعض الباحثين المحدثين - فهي «تعكس نوعًا مِن تضخُّم الذات الصوفيَّة الناتج عن ارتداد الموضوع إلى الذات التي نشأت عنها؛ حيث تصبح بمقتضاها الألوهيَّة من موقع إنسانيٍّ، ما هي إلَّا الذات الإنسانيَّة متموضعة بفعل سياق الإسقاطات القدسيَّة»[1]، ويبدو لي ؛ أنَّ الاستعارة الصوفيَّة بهذا الفهم كائنة بين ثلاثة أطراف لا بين طرفين (مستعار منه ومستعار له) فقط، وهذه الأطراف الثلاث هي: الذات المستعار لها (واجب الوجود)، والذات المستعار منها (ممكن الوجود)، والذات المستعار إليها (المرتدِّ إليها)؛ التي تجمع وجهَيْ الوجود: الوجوب والإمكان؛ إذ يقترب هذا التحليل من الفلسفة الثالوثيَّة أو التثليث ؛ وبعيدًا عن تفسيرات المرجعيَّات الفكريَّة للاستعارة الصوفيَّة، فإنَّه يبدو مِن تشكيلها أنَّه يتأسَّس على مستعار منه، ومستعار إليه، ومستعار له، والمستعار، على أنْ يبقى هذا التفصيل للأركان والتحليل لدلالته مقتصرًا على غرض تسهيل عمليَّة الفهم والقراءة اللغويَّة والبيانيَّة للاستعارة الصوفيَّة فقط، مبتعدين عن التعمُّق في سبر أغوار المرجعيَّات الفكريَّة لهذه التشكيلة التعبيريَّة، ومركِّزين في تحليل البيان العربيِّ الصوفيِّ المتشكِّل عبر هذه الاستعارة الصوفيَّة التي تنتمي إلى النسيج الشعريِّ، وفضاءاته غير المتناهية .

يقول الشاعر فضولي البغدادي موظِّفًا فنَّ الاستعارة البيانيَّة في تشكيل

(١) الاستعارة في الخطاب الصوفيِّ، رسالة ماجستير، جراح وهيبة :٣٦. والفكرة مستلَّة من كتاب التجربة الصوفيَّة لنهاد خياطة، صفحة ٩٨ نحو ما يشير هامش رقم «١» ص:٣٦.

تصوُّر صوفيٍّ للحبِّ الإلهيِّ[١]:

صفا شهدُ ذوقي مِن ممازجةِ الهوى ... علا شأنُ قدري بالغناءِ عن العلى
رفعتُ هموم النائباتِ بسلوةٍ ... حسبتُ حلولَ الآتياتِ كما مضى
تمسّك ذيل الصبر عظّم كربتي ... فما هو أردى مِن معاشرةِ الرّدى
قبولُ رضاءِ الخلقِ غيّر خلقتي ... فويلٌ لِمَن يمضي لهُ العمرُ في الرّيا
لكُلٍّ مِن الحُسّادِ نَبْلٌ مفوّقٌ ... مِن اللومِ في الأفعالِ يرمون مَن يرى
كنفتُ جوارَ الاختفاءِ مخافةً ... لعلي يُنجيني مظاهرةُ الخفا
خفيتُ عن العذّالِ في كهفِ عُزلتي ... هديتُ إلى الحصنِ الحصينِ مِن العدا
إهانةُ عذلِ العاذلينَ مصيبةٌ ... بشرطِ وجودِ الاعتبار على الفتى
خلعتُ لباسَ الاعتبارِ لأنّهُ ... مُهَتِّكُ أستارَ السّلامةِ في الملا

إذ شكّل الشاعر قضيَّة بيانيَّة من سلسلة من الاستعارات التصريحيَّة؛ ليتجلَّى عن طريقه تصوُّره عن الحبِّ الإلهيِّ، فكانت الاستعارات مترابطة دلاليًّا، وحسيًّا، وذهنيًّا؛ إذ ابتدأها بـ(شَهْدُ ذوقي)، ثُمّ بـ(ذيل الصبر)، ثُمّ بـ(لكلٍّ من الحُسَّاد نَبْلٌ)، ثُمّ بـ(جِوارَ الاختفاء)، ثُمّ بـ(كهف عزلتي)، ثُمّ بـ(خلعتُ لباسَ الاعتبار)؛ فهذه مجموعة من الاستعارات التصريحيَّة ذكر فيها الشاعر ما يلائم المستعار منه، وهو يريد تصوير عقيدته في الحُبِّ الإلهيِّ، وعلاقته بالله سبحانه وتعالى، هذا من جهة، ومِن جهةٍ أخرى يريد تصوير ردَّة فعل العذّال والمعارضين من الخصوم، وردود أفعاله على هذه المعارضة، وهذا كُلُّه ضربٌ من المقاومة العقديَّة، والسياسيَّة، والثقافيَّة؛ فالشيخ فضولي البغدادي يقاوم بهذه العُزلة، وهذا الزهد موجات الفكر الآخر، وأنساق السلطات المهيمنة، ونزعات الفنِّ الماديِّ التي تركض وراء الدُنيا، وملذّاتها الزائلة، مُسجِّلًا موقفًا ثوريًّا صوفيًّا ورافضيًّا، يعارض به كُلّ

(١) مطلع الاعتقاد والقصائد العربية للشاعر فضولي البغدادي: ٦٩.

توجهات السلاطين، والدنيويِّين.

وقد برزت استعارة مِن نوع تعبيريٍّ؛ يستعير فيها الشاعر فضولي البغدادي تشكيل تراكيب المتنبِّي، ومن هذ النوع الاستعاريِّ قوله[١]:

مراتبُ قدري في البلاءِ جليلةٌ ... بقدْرِ بلاءِ المَرءِ تعلو المراتبُ
فلا نفعَ إلَّا تحتَ دركِ بليَّةٍ ... فطالبُ نفعِ البليَّةِ طالبُ
إلى المجدِ إرشادٌ بكلِّ من النوى ... فَرِحْتُ إذا مالتْ إليَّ النوائبُ
أعزّ جفاءِ الدهرِ نيلُ مقاصدي ... حَلَتْ بمداراةِ الرقيبِ الحبايبُ
صلاحٌ لفرطِ الشوقِ فقْدُ مطالبي ... لقلتِها تحلو وتعلو المطالبُ

فالتعبيريَّة الشعريَّة بهذه التراكيب تتناصُّ وقول المتنبِّي المشهور، وما في بعض قصيدته:

على قدر أهل العزمِ تأتي العزائمُ ... وتأتي على قدر الكرامِ المكارمُ

ومع هذه الاستعارات التعبيريَّة والتركيبيَّة التي نقرؤها في هذه القصيدة للشيخ فضولي البغدادي، يبدو فيها – أيضًا– لفيف من المعاني والدلالات المتأثِّرة بحكمة المتنبِّي في قصيدته الميميَّة المشهورة؛ وللتدليل على هذه الدلالات المتأثِّرة التي طوَّرها الشيخ فضولي قوله[٢]:

حريصُ هوى الدنيا تكسَّر قلبه ... فما الكسْرُ إلَّا في الإضافةِ واجبُ
مميّزُ فعلِ الخيرِ والشرُّ أنسبُ ... لنيلِ العلا إنَّ المميَّزَ ناصبُ
من الدهرِ لا ترجو المنى لفنائه ... وما سجن الموجبات السوالبُ
عدوٌّ سعى في ذلَّتي وإهانتي ... بسعي مرور الدهر فانٍ وذاهبُ

(١) مطلع الاعتقاد والقصائد العربية للشاعر فضولي البغدادي: ٧٧.

(٢) المرجع نفسه: ٧٨.

وكيفَ أعادي الدهر فهو بسعيه ... على رفع أحزاب العدا لي نائبُ

إلى أن يقول:

حكيمٌ حشتْ في الدهر منه بدائع ... بديعٌ بدت في الكون منه العجائبُ

فمنهُ حظوظُ العقل والحُسن والقوى ... تدلُّ على قدر الكرامِ المكارمُ

فالبيت الأخير يشير بوضوح إلى استعارة تعبيريَّة نصيَّة وتركيبيَّة، وتبدو معاني هذه التشكيلة من الاستعارات التمثيليَّة في مبدأ حواريٍّ، وقصيدة المتنبِّي ومعانيها، إلَّا أنَّ الشاعر الشيخ فضولي البغدادي يعمل على تطوير هذه الصُّوَر والتصوُّرات نحو تحويلها إلى بيان صوفيٍّ يستثمر طاقات المعرفة اللغويَّة والأدبيَّة في العلوم العربيَّة، وقد دلّ توظيفه لمفهوم «الكسر» في الإضافة النحويَّة، وتوظيفه لمفهوم «المميَّز» في موضوع «التمييز النحويِّ»، وصورة «الدهر» فهي من الصور الشعريَّة والأدبيَّة المألوفة لدى الأدباء العرب؛ هذه التعبيرات المستعارة أو الموظَّفة تشكّل تصوُّرًا عقائديًّا صوفيًّا، وموقفًا سياسيًّا خاصًّا، ولعلَّ قوله:

عدوٌّ سعى في ذلتي وإهانتي ... بسعي مرور الدهر فانٍ وذاهبُ

وكيفَ أعادي الدهر فهو بسعيه ... على رفع أحزاب العدا لي نائبُ

يشير إلى موقف معارض، وخصوم سعت إلى عدوانيَّة الشيخ فضولي البغداديِّ، ومبادئ رؤيته في التعبير عن أفكاره، وقضاياه التي تبنَّاها في أدبه وشعره.

وقد أبدع الشيخ فضولي البغدادي في ختام هذه القصيدة قائلًا[1]:

إلهي بعفو الجرمِ وفِّقْ متيَّمًا ... لهُ القلبُ مِن نارِ المخافةِ ذائبُ

(١) مطلع الاعتقاد والقصائد العربية للشاعر فضولي البغدادي: ٨١.

فضولي إلى التوفيقِ سلّمَ أمرَهُ لقد رُفعت ممَّا عناهُ الشوائبُ
وصلِّ على خيرِ الأنامِ محمَّدٍ صلاةً لمهديها تطيبُ العواقبُ

فالاستعارة التصريحيَّة في قوله «نار المخافة» لها دلالة متناسبة وختام القصيدة، وكذلك ذكره لفظة «العواقب» فهي - أيضًا- تناسب موقع الخاتمة؛ فالشاعر يرتبط شعوريًّا ومحبَّته الإلهيَّة والمحمَّديَّة ويجعل منها طقسًا تعبُّديًّا، ومسكًا للختام، وأذانًا لحُسن العاقبة، فالقصيدة صلاة روحيَّة يجب أن تنتهي بالصلاة المحمَّديَّة، والسلام والحبِّ الإلهيِّ، والإيمان بأركان الدين وأصوله الرئيسة، وما طرب الشاعر ونَفَسه في غنائيَّة القصيدة، وتشكيلها البيانيِّ الصوفيِّ إلَّا صلاة صوفيَّة بدأت بالشكوى إلى الله عزّ وجلّ من المصائب وانتهت بالتسليم لأمره، والصلاة على حبيبه الرسول محمد صلى الله عليه وآله.

ومن الجدير بالذكر - وقد أشرت إلى بعض أجزاء بناء القصيدة - الإشارة إلى أنَّ مطالع قصائد الشيخ فضولي البغدادي[1] تبدأ - في أحيان كثيرة - بذكر الهوى، ووصل الحبيب وحاله من الانقطاع أو الشوق أو الحزن أو ما يخلِّفه من هم ومصائب على نفسيَّة الشاعر، ثُمَّ يُشرع في تشكيل الصورة المقصودة منها، وبناء التصوُّر الغرضيِّ من هذه القصيدة، ومركزيَّة دواعيها وأهدافها .

وقد يسترسل الشاعر في تحليل حال المحبِّ، وما يسدي عليه، فيستقصي أحواله، ويُفصِّل في طبيعة مشاعره، وما يطرأ عليها من ألوان، وما يصدر عنها من ردود أفعال قلبيَّة وذهنيَّة، وحسيَّة، ومن ذلك ما شكَّله من صُوَر استعارية متلاحمة في مقدِّمة إحدى قصائده التي استهلَّها بذكر الهوى؛ إذ يقول[2]:

حرامٌ هو الدنيا على كُلّ عاشقٍ فقيهُ الهوى من غيره يتورَّعُ

(١) ينظر: مطلع الاعتقاد والقصائد العربية للشاعر فضولي البغدادي: ٦٩، ٨٨، ٩١، ١٠٠، ١١٨.

(٢) المرجع نفسه: ١١٩.

فلو حُمِّلتْ ما في الغرام من الضنى ... مطيَّةُ أوضـــاعِ الـدوائـر تضلعُ
فلو عرضتْ فرْضًـا على قلب ميِّتٍ ... تصـوَّر أوهـام الصبابـــةِ تجْزعُ
وإن امتلى بطنُ الزمـانِ مطامعـًا ... حريص حظوظ الابتلا ليس يشبعُ
فلا تحسبوا ذا الحُبِّ ممَّن يحبُّـــه ... بحـــالٍ مِن الأحـوالِ يرضى ويقنعُ
إذا شمَّ ريحَ الـوردِ يقصـــدُ أن يرى ... فلمَّا يرى بالاجتنـــــا فيه يطمعُ
حظوظ مقامـــــاتِ الغـرامِ كثيرة ... ولكنّ منهـــــا تـــابعَ العقلِ يُمنعُ

وهنـا نصٌّ متناسـق مـن الاسـتعارات البيانيَّـة الصوفيَّة أبدع فيه الشـاعر فضولي في رسـم مشـاعره الصوفيَّة، وعبَّر عن عقائده بطريقة خفيَّة وجميلة، ففـي البيت المذكور أوَّلًا قوله: «فقيه الهـوى»، وفي البيت الثاني بعده «مطيَّة أوضاع الدوائر»، والاستعارة التمثيليَّة الرائعة في البيت المذكور ثالثًا:

فلو عرضتْ فرْضًـا على قلب ميِّتٍ ... تصـوَّر أوهـام الصبابـــةِ تجْزعُ

وفي البيت المذكور رابعًا - السالف الذكر - قوله: «بطن الزمان»، وكذلك الاستعارة التمثيليَّة الثانية:

إذا شمّ ريحَ الـوردِ يقصـــدُ أن يرى ... فلمَّا يـرى بالاجتنـــــا فيه يطمعُ

كُلّ هذه الاسـتعارات تتضمَّن المعنى، ومعنـى المعنى، وما وراء المعنى الذي تحدَّثـت عنه في مفهوم الاسـتعارة البيانيَّة الصوفيَّة؛ بـأنَّ هنالك معنًى بعيـدًا (ما ورائيّ) يقصده الشـاعر الصوفيُّ، لا يريد أن يكون ظاهرًا لخصومه من السياسيِّين، وليس أدلُّ على ما أذهب إليه من قول الشاعر :

حظوظ مقامـــــاتِ الغـرامِ كثيرة ... ولكنَّ منهـــا تـــابعَ العقلِ يُمنعُ

فالشاعر يسـتثني الفئات التي لا توافقهم بطريقتهم من حظوظ المقامات التي أسـندها إلـى الغرام الإلهيِّ اسـتعارة، فنقـل كلمة الحظوظ إلى سـياق مقامـات الغرام؛ وذلك ليبيِّـن المقابلة بين صورتَيْـن: الأولى: ذات حظوظ،

والثانية: ليسـت ذات حظوظ، وهذا في حدِّ ذاته يعزِّز موقفًا مذهبيًّا وسياسـيًّا مضمرًا (ما ورائيّ) يشكِّله الشاعر بطريقة البيان العربيِّ الصوفيِّ التي تكاملت بتلاحم هذه الاستعارات البيانيَّة المذكورة آنفًا.

المبحث الثالث: الترميزات الشعريَّة

ينطلق مصطلح الترميزات من مصطلح «الترميز»، وقد ذهب المترجم عبد الواحد لؤلؤة بقوله: إنَّ «الترميز (Allegory) أراها أفضل كلمة عربية تفيد المعنى الإغريقيَّ للكلمة التي تعني حرفيًّا (القول خلافًا) أو (قول الشيء الآخر)، والترميز من المجاز الذي يقوم على توسيع الاستعارة حتَّى تخرج عن حدود الجملة فتصبح حكاية تطول أو تقصر، ومن هنا يكون (الترميز) الإكثار من استعمال الرمز والتوسُّع فيه من باب (التفعيل) فالتكسير الإكثار من الكسر، ومثله التقتيل وهكذا»[١].

وفي هذا المفهوم الذي قدَّمه للمصطلح محاولة لدراسة الأنساق الدِّينيَّة والأسطوريَّة في الآداب؛ إذ يقول : ومن الترميز الخرافة والمثل، كالقصص على لسان الحيوان مما نجد في «كليلة ودمنة» ومنه «التعليم بالأمثال» كما نجد في قصص التوراة، وكما نجده في كلام السّيد المسيح في الإنجيل - على وفق قوله- ويضيف قائلًا: وفي القرآن الكريم ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشكاة فيها مصباحٌ المصباحُ في زجاجة الزجاجةُ كأنّها كَوكَبٌ دُرِّيٌ ...﴾[٣]؛ مع أنِّي لا أتفَّق معه بمعاملة البيان القرآنيِّ الكريم معاملة أيِّ بيان رمزيٍّ أو ترميزيٍّ آخر، ويذهب - كذلك- إلى أنَّ للترميز جذورًا «فلسفيَّة ولاهوتيَّة أكثر منها أدبيَّة، بل ربما كانت دينيَّة أكثر من أيِّ شيء آخر. فقد كان الترميز منذ البداية شديد

(١) موسوعة المصطلح النقدي / الترميز: ١٩٩٠م: ٨٧.

(٢) لا أتفق مع د.عبد الواحد لؤلؤه في معاملته البيان الرمزيِّ القرآنيِّ أسوة بأيِّ ترميز آخر.

(٣) النور :٣٥.

الارتباط بالقصص، كما أنَّ جميع الديانات الغربيَّة وكثيرًا من الديانات الشرقيَّة قد وُجدت أكمل تعبير عنها في الأسطورة ... والحسُّ بالتقصير والفشل والحسُّ بالقدرة وكلاهما مما يميِّز القسم الأكبر من البشر»[١]، ويذهب (جون ماكوين) إلى أنَّ الترميز في الكتابة المحلِّيَّة يتمُّ تفسيره بأربعة أشكال بالدرجة الأولى؛ فالأول تفسير حرفيٌّ والثاني تفسير ترميزيٌّ والثالث تفسير أخلاقيٌّ والرابع تفسير تأويليٌّ[٢]، ويبدو أنَّ مصطلح الترميز الذي عالجته (موسوعة المصطلح النقديِّ) يتناول تفسير نصوص الأنساق الدِّينيَّة وتعبيراتها المجازيَّة ذات القرائن البعيدة، وكذلك نصوص الأسطورة والمعادلات الموضوعيَّة الرمزيَّة[٣]. وهي أنساق رمزيَّة مستعملة من لدن الكهَّان والشعراء، وقد فرَّقت الموسوعة بين الاستعمالَيْن؛ فالترميز عند الشعراء هو الترميز العامُّ، وهو يقابل الترميز عند أصحاب اللاهوت، وهو ترميز (التنميط)؛ أي (الأنماط اللاهوتيَّة)[٤]، و«في الشعر يعدُّ الترميز الأسطوريُّ أكثر ورودًا من الترميز التنميطيِّ، وربَّما كان (دانته) يشعر على الأقلِّ عندما كان يكتب المأدبة، أنَّ الأسطورة الكلاسيكيَّة تلبِّي مطاليبه من (الحقيقة المخبوءة تحت وهم جميل)[٥] بشكل أكثر دقَّة ممَّا تفعله أحداث العهد الجديد»[٦]؛ إلَّا أنَّ ما

(١) موسوعة المصطلح النقدي- الترميز: ١٣.

(٢) ينظر: المرجع نفسه: ٦٦- ٦٧.

(٣) ينظر: المرجع نفسه: ٦٦- ٦٧.

(٤) المرجع نفسه: ٦٧.

(٥) ما وضع بين القوسين هو مفهوم التفسير الترميزيُّ، وهو الذي يختفي تحت غطاء من القصص، وهو حقيقة مخفيَّة تحت خيال جميل [هو حرفيًّا (كذبة جميلة)]. ينظر: موسوعة المصطلح النقدي- الترميز: ٦٦.

(٦) المرجع نفسه: ٦٨.

يؤاخـذ عليه عبد الواحد لؤلؤة هو معاملته لما جاء في النصِّ القرآنيِّ من ترميز كغيره من أنسـاق الترميز التي جاءت في كُتُب الأديان و الآداب سـواءً بسواء؛ لأنَّ «التعبيـر القرآنـيَّ تعبير فنيٌّ مقصود، كلُّ لفظة فيـه بل كلُّ حرف فيه وضع وضعًا فنيًّا مقصـودًا»[١]؛ ولأنَّ الخلط بين «الدِّين كإبداع متكامل منجز إنجازًا تامًّا، وبين المشـروع الدِّينيِّ المراد تحقيقه على السـاحة الإنسـانيَّة وما يمكن أن ينتج عنه من تنوُّع أو تشـويه جرَّاء تعاطي البشر وإيَّاه وفق مستويات وعيهم وإدراكهم وثقافتهـم و نزاهتهم»[٢] - لا يصحُّ، ومع ذلك لا تمنع هذه القاعدة القـول بـأنَّ «التجارب الصوفيّة أشـبه بالتجـارب الفنِّيَّة»[٣] من جهـة «أنَّ بين التصوُّف والشـعر بخاصَّة والفنِّ بعامَّة، وشـائج قربـى[٤] تتمثَّل في أنَّ كليهما يحيل على العاطفة والوجدان»[٥].

وقـد قدَّم (جـاك لاكان) تعريفًا للترميز بقولـه: «إنَّ الترميز فنُّ المواربات [أي] فنُّ إظهار السـياقات التي تقع تحت الملفـوظ»[٦]، ويبدو هذا التعريف أكثـر ملاءمة لما يُقرأ من ترميز في شـعر الحداثة، وأنَّه أكثـر إحاطة بمطالب الموضوعات والأغراض الأدبيَّة و الشـعريَّة وما تجدر الإشارة إليه أنَّ صلاح

(١) التعبيـر القرآني، د. فاضل السـامرائيّ، بيـت الحكمة، جامعة بغـداد، (د.ط)، ١٩٨٦ - ١٩٨٧م: ١٢.

(٢) حرب المصطلحات، دراسة تتناول ثلاثة مصطلحات تفترس الساحة المعرفيَّة العربيَّة/ الدين تراث - أنسنة النص - نسبية القيم: ٧٠.

(٣) الرمز الشعري عند الصوفية، د. عاطف جودة نصر: ٥٠٢.

(٤) يبدو أن د. عاطف جودة يقصد ذلك من جهة الأسلوب، وليس الموضوع والغاية.

(٥) الرمز الشعريُّ عند الصوفيَّة: ٥٠٢.

(٦) اللغة الخياليّ والرمزيّ: ٨٩.

فضل فضَّل ترجمة «Allegory» بالأمثولة الرمزيَّة على الترميز الذي اختاره عبد الواحد لؤلؤة[١].

وقد توصَّل أحد الباحثين إلى أنَّ الترميز الشعريَّ ظهور البنية الشعريَّة على نظام رمزيٍّ لا يمكن التفكير به إلَّا باستعمال أجزاء منه لترمز إلى أجزاء أُخَر منه أيضًا، ويصبح النصُّ ترميزًا للسياق وليس نسخًا له[٢]، والتعريف الأخير يبدو مفهومًا أقرب إلى المنهج البنيويِّ في قراءة النسق الشعريِّ، ويتوافر في شعر الشيخ فضولي البغدادي صُوَر شعريَّة مستمدَّة من الأنساق الدِّينيَّة، ويمكن تعقُّب هذه الأنساق عبر دلالات الألفاظ والتعبيرات التي تتَّصل بسياقات دِينيَّة قد تكون تعبيرًا عن قيم عقائديَّة أو طقوس شعائر أو تاريخ دينيٍّ يعبِّر عن هذا الحبِّ الإلهيِّ، أو هذا التوجُّه الصوفيِّ الذي يتحكَّم بتنسيق الترميزات الشعريَّة، وطبقات المعنى وما وراءه من أفكار ومشاعر.

ولعلَّ أوَّل وحدة معنويَّة في الكلام العربيِّ مهَّدت طريق الترميزات، وصنعتها هي «الكناية»؛ فقد كان «لها دور مهمٌّ في التعبير عن الوجدان الإنسانيِّ عامَّة، والعربيِّ بصفة خاصَّة لاستمداد صورتها من بيئة الإنسان، وسلوكه، وأعرافه»[٣]، وقد مرَّ الشيخ فضولي في شعره على أشكال من الكناية العربيَّة بشكلها التراثيِّ؛ لكنَّه ينسقها تنسيقًا صوفيًّا، ويتوَّجه فيها لوصف الرسول محمَّد ﷺ في قوله[٤]:

لثناءِ سيِّدنا الذي بلغ العلا ... بجلاله وجماله وكمالِه

(١) ينظر: أساليب الشعريَّة المعاصرة: ١٤٤.

(٢) ينظر: الترميز في شعر عبد الوهاب البياتيّ، أطروحة دكتوراه: ١٧.

(٣) الكناية – أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهليِّ: المقدمة ٧.

(٤) مطلع الاعتقاد والقصائد العربيَّة للشاعر فضولي البغدادي: ٨٦.

سنـــدٌ كـريـمٌ سيِّـدٌ متـكـرِّمٌ ... قـد بـان أمـرُ الـحـقِّ فـي إرسـالِـه
الـدِّيـنُ منتسبٌ إلـى أحكـامه ... والـشـرعُ مـبـنيٌّ عـلـى أقـوالِـــه
لـمَّـا تـوجَّـه لـلـعـلـوِّ إلـى السمـا ... نـزلـت نـكـات الـوحـي لاستقبالِه
بـثـنـائـه رُفِـعـتْ مـــدارجُ قـدرنـــا ... خـصَّـــت تحيَّتُنـــا عليـه وآلِـــه

ومـن الجدير بالذكر - هنا - أنَّ هذا المقطع من شـعر فضولي هو إحدى خواتيم قصائده، وهو من أكثر أشـكال الخاتمة التـي وضعها لقصائده، وهو أيضًا يتناصُّ وما أُثِرَ عمَّن وصف الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، في قوله[1]:

بـلـغ الـعـلا بـكـمـــــــالِه ... كـشـف الـــدُجـى بـجـمـالِـه
حَـسُـنـتْ جـمـيـعُ خـصـالِـه ... فـبـحـقّـه صـلُّـوا عـلـيـه وآلِـــه

والأبيات الشـعريَّة في قصيدة الشـيخ فضولي البغـدادي كلُّها كنايات عن موصوف هو الرسـول ﷺ، وتبدو من تنسيقها الرمزيِّ أنَّه سياق نصيٌّ مألوف في شـعر الفقهاء والمتديِّنين الذين مدحوا الرسـول ﷺ، وذكروا الصلاة عليه وعلى آله؛ إلَّا أنَّه تضمَّن مواقف ومهامَّ عظيمة وجليلة في سـيرة الرسول ﷺ، ويدلُّ هذا على أنَّ الشيخ فضولي البغدادي يربط هذا الذكر للصلاة المحمَّديَّة بنكات عقديَّة، ومنازل دينيَّة يشـير إليها عن طريق الكنايات التي تناسقت في هذا الترميز الصوفيِّ العقديّ.

وقد أبدع الشـيخ فضولي البغدادي في رسـم عواطفه، وإظهار مشـاعره، وإحسان العزاء والحزن على أطلال محبَّته الصوفيَّة في مقدِّمة إحدى قصائده حينما يأتي بترميز استهلاليٍّ يقول فيه[2]:

(١) الصلاة على محمد وآله في الميزان، عبد اللطيف البغداديّ، كاتب معاصر، موقع مكتبة الشيعة على النت: صفحة: ٢١٥.

(٢) مطلع الاعتقاد والقصائد العربية للشاعر فضولي البغدادي: ٩٥.

أراكَ تـرى حـــالي ومـا تـترحَّـمُ ... أيمنعُكَ الواشون أم ليس تعـــلمُ
أم الـحـالُ معـلومٌ ولـكـن مخافـةً ... من اللومِ بين النـاسِ إذ تتكـــلّمُ
أم الـلـومُ مـذلـولٌ ولـكـن بعصركم ... فنى الوصل ذات الليلِ مـات الترحُّمُ

إنَّ هـذه الصورة الترميزيَّة التي ينسِّـقها الشـيخُ في مقدِّمـة إحدى قصائده تتضمَّـن معاناة صوفيَّة تسـتبطن معاني عميقـة (ما ورائيَّة)، ترمـز إلى معاناة سياسيَّة واجتماعيَّة، وخصوم عقديَّة، وابتلاء يعيشه الشاعر فضولي، ويريد أن يكون مقدِّمته في هذه القصيدة ومحطَّ اهتمامه، فالرموز المترابطة في تشكيل صورة المقدِّمة من «الواشـون» و «الحال» و«اللـوم» و«الوصل» و«العصر»، ومجموعـة من الأخبار الرمزيَّة نحـو «اللوم المذلول» و«موت الترحُّم» ؛ كلُّ ذلك يتناسـق في ترميز أو أمثولة رمزيَّة تعادل موضوعيًّا أو ذاتيًّا ما في خوالج الشاعر من هذه المعاناة الصوفيَّة.

وقـد يصل – في كثير من الأحيان– البيان الشـعريِّ فـي مضمون قصيدة الشـيخ فضولي البغدادي؛ بسـبب الولع المتعالي، والمشاعر المتصاعدة إلى منـازل الترميز الكونيِّ وظواهره السـماويَّة، وقد وصل مثل هذا البيان العربيِّ الصوفيِّ في وصف الإمام عليِّ بن أبي طالب عليه السلام إلى مثل هذا الترميز الكونيِّ الصوفيِّ حين يقول[1]:

موالاتـهُ بالعدلِ واللـومِ لـم تـزلْ ... جبـالٌ مـن الأريـــاحِ لا تتزعزعُ
مِـن الـطـعـنِ لا يـؤذي مـزاجَ عـدوِّهِ ... مِـن الـضـربِ غير الحـيِّ لا يتوقَّعُ
هو الغيثُ للأحبابِ والليثُ للعدى ... ودادًا وإكراهـــــًا يضرُّ وينفعُ
على كُـلِّ أهـلِ اللّطف والجود فائقٌ ... ومِـن كُـلِّ مَـن فيهِ الشجـاعةُ أشجعُ
فلو لـم يكنْ في بنية الـشـرعِ حكمهُ ... أساســـــًا لتأكيد التمكُّن تُقلَعُ

(١) المصدر نفسه: ١٢١.

ولـو لـم يكن بـالصدقِ لازم ذيلـه ... من الدهر جبرًا حلَّـة الكون تُخلعُ
أمـــانٌ مِـن البلوى تـحـرُّكُ سيفِهِ ... خيـالاتُ إفسـادِ العدى منه تُدفعُ
عصـــاهُ كليم سيفـه بظهورهِ ... أراقـمُ جبـــل السحرِ تفنى وتبلعُ
عليكَ سـلامُ اللهِ يـــا منبعَ التقى ... ويـــا مَن لآثـارِ المكـــارمِ منبعُ

وهنـا تمكَّـن الشـيخ فضولي البغـدادي من مزج هـذه التجربـة الصوفيَّة المتميِّزة في أدبه وسيرته بحبِّه للإمام عليِّ بن أبي طالب عليه السلام وعقيدته نحوه، وخدمته لذريَّته المعصومين قولًا وفعلًا، فالشاعر يتعقَّب مناقب أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليه السلام عن طريق سلسـلة من الترميز الشعريِّ، أو الترميزات الشـعريَّة الكونيَّة، والسـماويَّة، وما أُثر عن سـيرته عليه السلام، وصفاته ومواقفه في نصرة الإسلام، وأخلاقه في قيادة المجتمع الإسلاميِّ بعد الرسول صلى الله عليه وآله، إلّا أنَّ هذا التعقُّب، والذكر لمناقب الإمام عليٍّ عليه السلام تجلَّى بصورة ترميزيَّة، وتشكَّل بمهـارات البيان العربيِّ وفنونه في الرمز الكنائـيِّ، وتجاوز ما هو مألوف من هـذا التعبير الرمزيِّ الكنائيِّ عند الشـعراء الجاهليِّين ومـا بعدهم من عصور قريبة ؛ لأنَّ الشـاعر فضولي البغدادي رحمه الله اسـتطاع أن يمزج التجربة الصوفيَّة، والوجدان العاطفيَّ الدافق في شـعر شـعراء الشيعة، وشـعراء الطفِّ، فذكره «الغيـث» و «أهل اللطف والجود» و«عصا موسـى» و«الكليم»، و«فناء أراقم جبل السـحر» و «دفع خيالات الإفسـاد»؛ وتصوير القـدرة العالية والمعجزة للإمـام علـيٍّ عليه السلام؛ فبـكلِّ هـذه الصُـوَر الممزوجة يكـون التعبير الشـعريُّ المذكـور آنفًا عبـارة عن ترميز صوفيٍّ عَقَديٍّ لوصـف منزلة الإمام عليٍّ عليه السلام ومناقبه، وصفاته الذي أشـرِبَ في ضمير الشاعر الصوفيِّ فضولي البغدادي، وهـو - أيضًا- نفحـة عرفانيَّة من نفحات حبِّه للإمام الحسـين عليه السلام، وجميع المعصوميـن (صلوات الله وسـلامه عليهـم)، وبهذا الحـبِّ الإلهيِّ والحبِّ المحمَّـديِّ، والحـبِّ العلـويِّ، والحـبِّ الحسـينيِّ؛ يكون الشـيخ فضولي

البغدادي قـد مزج التجربة الصوفيَّـة في الحبِّ الإلهيِّ بالتجربة الشـيعيَّة في الحبِّ المحمَّديِّ والعلويِّ والحسـينيِّ في تجربته الشعريَّة الصوفيَّة متجاوزًا المفهـوم المذهبيِّ للتصوُّف، واعتناقه عاطفة إنسـانيَّة دِينيَّة، وترانيم قدسـيَّة خالصة في الحبِّ والمحبَّة.

الخاتمة

وفي خاتمة هذا البحث لا يسعني إلَّا أن أُلخِّص بعض الأفكار والنتائج التي أظنُّ أنّها مهمَّة، وعلى النحو الآتي:

١. أكَّد البحث نظريًّا أنَّ الشاعر فضولي البغدادي قد شغل كثيرًا من الباحثين والمعنيِّين بمنزلته البارزة بوصفه شاعر الشرق الإسلاميِّ الذي ظهر في القرن العاشر الهجريِّ؛ فكان وسيطًا ثقافيًّا بين دول إسلاميَّة، وإرثًا أدبيًّا ولغويًّا متقاسمًا بين هذه الدول الإسلاميَّة الشرقيَّة، وهو السبب الرئيس في انصباب جلِّ اهتمامهم على هذه الناحية التاريخيَّة والثقافيَّة من تراثه.

٢. تجلَّى للبحث وفرة الإبداع الصوفيِّ في البيان العربيِّ، وعمق نظرته وتأمُّلاته التي تصلح أن تكون بحوثًا أكاديميَّة ودِينيَّة وافرة النتائج، وعالية الجودة، وفائقة الكمِّ.

٣. لمس البحث عن طريق التحليل البيانيِّ الشعريِّ، ونزعته الصوفيَّة هنا ما قدَّمه الشاعر فضولي البغدادي من تطوير في أدائه، وإثراء لدلالته ومعانيه حتَّى شكَّلت طبقة معنويَّة عميقة جاءت في أعماق المعنى ومعنى المعنى، وقد أطلقت عليها تسمية «ما وراء المعنى».

٤. توصَّل الباحث عن طريق التعمُّق في ما وراء المعنى في البيان العربيِّ الصوفيِّ في شعر فضولي البغدادي إلى دلالات فنِّيَّة، تقبع وراء الصُّوَر المتشكِّلة بهذا اللون من الإبداع الشعريِّ الذي مُيِّز بعنوانه الصوفيِّ؛ فكان بحقٍّ محاولة تطويرٍ جادَّة لأفكار الشعر وفنون البيان، وحلقة مفقودة بين القديم والحديث.

٥. أكّد البحث مهارة الشـاعر وقوَّة ملكته اللغويَّة في البيان العربيِّ في أغلب شـعره؛ فلم يتأثَّر بالضعـف المحتَمَل من ممارسـتِه الأدبيَّـة بلغات أُخَر مختلفة هذا من جهة، ومن جهة أخرى لم يتأثّر بما ظهر من تصنيع وتقليد في المـدَّة الزمنيَّة الطويلة لما يُعرَف بـ (العصـور المتأخِّرة أو المظلمة)؛ فـكان بهـذا دليلًا على وجـود حركة إبداعيَّـة حيويَّة مهمَّشـة كانت تحيا بجوار المراقد الشيعيَّة أو المساجد الصوفيَّة، لم يلتفت إليها صنّاع القرار النقديِّ الرسميِّ، وصنَّاع التاريخ الأدبيِّ المُسيَّس.

المصادر والمراجع

أوَّلًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: الكتب المطبوعة

١. أساليب الشعريَّة المعاصرة: د. صلاح فضل: دار القباء، مصر، د.ط: ١٩٩٨م.

٢. أسرار البلاغة، تأليف الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانيّ النحويّ (ت ٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ)، قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، مطبعة المدني بجدّة، الناشر دار المدني بجدَّة، د. ط، د.ت.

٣. أعيان الشيعة، تأليف المغفور له السيِّد محسن الأمين، حقَّقه وأخرجه ولده: حسن الأمين، مطبعة الإنصاف، بيروت، ١٣٧٩هـ، ١٩٦٠م.

٤. البيان العربيّ - دراسة تاريخيَّة فنيَّة في أصول البلاغة العربيَّة، تأليف الدكتور بدوي طبانة، مطبعة الرسالة، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الأنجلو المصريَّة، ط٢، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.

٥. البيان والتبيين، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، بتحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٦. تاريخ العراق بين احتلالَيْن -٣- الحكومات التركمانيَّة من سنة ٨١٤هـ - ١٣٣٨م إلى سنة ٩٤١هـ - ١٥٣٤م، المحامي عبَّاس العزازي، المطبعة، أمير، قم، انتشارات الشريف الرضي، قم، ١٣٦٩هـ، وهي إعادة للطبعة

الأولى في مطبعة التنصيص الأهلية في سنة ١٣٥٧هـ ١٩٣٩م.

٧. التعبير القرآنيّ، د. فاضل السامرَّائي، بيت الحكمة، جامعة بغداد، د.ط : ١٩٨٦-١٩٨٧م.

٨. التلخيص في علوم البلاغة، الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب (ت٧٣٩هـ)، ضبطه وشرحه الأديب الكبير الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط٢، ١٣٥٠هـ - ١٩٣٢م.

٩. حرب المصطلحات، دراسة تتناول ثلاثة مصطلحات تفترس الساحة المعرفيَّة العربيَّة/ الدين تراث - أنسنة النصِّ - نسبَّية القيم: حسين درويش العادلي: دار المرتضى، بغداد، ط٢: ٢٠٠٦م.

١٠. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، العلَّامة الشيخ آقا بزرك الطهراني، القسم الثالث من الجزء التاسع، دار الأضواء، بيروت، ط٣، د .ت.

١١. الرمز الشعريّ عند الصوفيَّة، د. عاطف جودة نصر، دار الأندلس؛ للطباعة والنشر والتوزيع، ودار الكندي؛ للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٧٨م.

١٢. الرمزيَّة في الأدب العربيّ، تأليف الدكتور درويش الجندي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ط، ١٩٥٨م.

١٣. سُنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥ هـ): تح. الأستاذ الشيخ أحمد سعد علي.

١٤. الشعر الصوفيّ حتَّى أفول مدرسة بغداد وظهور الغزالي، عدنان حسين العوادي، دار الحرية للطباعة، بغداد، الجمهوريَّة العراقيَّة، وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، سلسلة دراسات (١٩١) ١٩٧٩م.

١٥. الشعر والصوفيَّة، كولن ولسُون، مطابع مؤسَّسة جواد للطباعة، بيروت، د. ط.

١٦. الطواسين، الحسين بن منصور الحلّاج، منشورات نصوص، لبنان، بيروت، شارع الحمرا، العراق، بغداد، شارع المتنبي، ط١، ٢٠٢٢م.

١٧. فضولي البغدادي، الدكتور حسين علي محفوظ، مهرجان فضولي البغدادي في باكو ١٩٥٨م، مطبعة البرهان، بغداد، ١٣٧٨هـ، ١٩٥٨م، ساعدت وزارة المعارف على نشره، ١٣٧٨هـ.

١٨. فن الاستعارة - دراسة تحليليّة في البلاغة والنقد مع التطبيق على الأدب الجاهلي، تأليف الدكتور أحمد عبد السيِّد الصاوي، دار بور سعيد للطباعة، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، فرع الإسكندرية، ١٩٧٩م.

١٩. في الأدب الإسلاميّ - فضولي البغدادي أمير الشعر التركيّ القديم، تأليف: دكتور حسين مجيب المصري، دار الفكر للطبع والنشر،٧ شارع منشأة الفاضل ميدان التحرير، القاهرة، د. ط، ١٩٦٧م.

٢٠. كتاب التشبيهات، ابن أبي عون (ت ٣٢٢هـ)، عني بتصحيحه: محمد عبد المعيد خان، طبع في مطبعة جامعة كمبردج، ١٣٦٩هـ، ١٩٥٠م.

٢١. الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للعلَّامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق وتعليق ودراسة: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد عوض وشارك في التحقيق أ.د. فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٢٢. الكناية - أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي، تأليف محمد الحسن

علي الأمين أحمد، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، المكتبة الفيصليَّة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٣. اللغة الخياليّ والرمزيّ :جاك لاكان، تر. مصطفى المسناويِّ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٦م- ١٤٢٧ هـ.

٢٤. مطلع الاعتقاد والقصائد العربية للشاعر فضولي البغدادي، دراسة ومراجعة عبد اللطيف بندر أوغلو، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة، بغداد، ١٩٩٤م.

٢٥. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، حجَّة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد حرز الدين، علَّق عليه حفيده الناشر، محمد حسين حرز الدين، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، د. ط، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥.

٢٦. مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلَّق عليه، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٧. موسوعة المصطلح النقدي / الترميز: جون ماكوين: تر. د. عبد الواحد لؤلؤة، دار المأمون، بغداد، د. ط، ١٩٩٠م.

٢٨. النُكت في إعجاز القرآن أبو الحسن علي بن عيسى الرماني(٣٨٦هـ) ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرّماني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني، حقَّقها وعلَّق عليها، محمد خلف الله أحمد، و د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، سلسلة ذخائر العرب: ط٦، ٢٠١٢م.

٢٩. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ)، تح. طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي، د.ط، د.ت.

ثالثًا: الرسائل والأطاريح الجامعية والبحوث:

١. الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني، رسالة ماجستير، زينب يوسف عبد الله هاشم، كلية اللغة العربية / جامعة أم القرى في المملكة العربية السعودية، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢. الاستعارة في الخطاب الصوفيّ، رسالة ماجستير، جراح وهيبة، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، الجزائر، ٢٠١٢م .

٣. الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي، أطروحة دكتوراه، د. حسن الخاقاني، كلية الآداب/ جامعة الكوفة، ٢٠٠٦ م.

٤. فضولي البغدادي وشعره العربي، جمع وتحقيق ودراسة ٨٨٥هـ - ٩٧٥هـ، رسالة ماجستير، محمد زكي سعيد، كليَّة الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٦م.

٥. النظرة الفلسفيَّة والعلميَّة عند فضولي (بحث في رسالة مطلع الاعتقاد)، الدكتورة ازاده رستم جعفر فيزي، ترجمة د. مصطفى ضيا، ضمن أعمال مهرجان الشاعر فضولي البغدادي (من بحوث المهرجان الدولي) في ١٧ -١٩ أيلول ١٩٩٤ في بغداد، دار الشؤون الثقافيَّة العامَّة، بغداد، ط١، ١٩٩٥م.

رابعًا: المواقع الإلكترونية:

١. الصلاة على محمد وآله في الميزان، عبد اللطيف البغداديّ، كاتب معاصر، موقع مكتبة الشيعة على النت.

٢. الطرق الصوفيَّة في كربلاء، منى إبراهيم هاشم الطباطائيّ، مقال على شبكة المعلومات، نشر في تاريخ ٢٤ يونيو ٢٠٢٠.

٣. فضولي.. شاعر الشرق الكبير، موقع العتبة الحسينيَّة المقدَّسة https:// imamhussain.org/arabic/21249.

٤. مقال بعنوان فضولي البغدادي.. شاعر عراقيٌّ أهملته بلاده واحتفت به أذربيجان، موقع صحيفة الاستقلال،٢٠٢١/ ١١/ ١٠/ www.ales-tiklal.net.

٥. من أعلام كربلاء..فضولي.. شاعرًا، نشرت في ٥ سبتمبر ٢٠١٨الدكتور سلمان هادي آل طعمة https://alhikmeh.org/yana-beemag/?p=4596.

www.facebook.com/MjltSadaKarbla

٦. موقع المركز الحسيني للدراسات tmhttps://www.hcht.org/ar/encyclope- /dia/reviews .